الوفاء
مؤسسة الوفاء الإعلامية

لأتينا لنبقى

وإنْ بلَغَت القُلُوبُ الحَناجِرَ!

بقلم

أحْلام النَّصْر (أم أُسامَةَ الدِّمَشْقِيَّة)

أَتَيْنا لِنَبْقَى
وإِنْ بلَغَت القُلُوبُ الحَناجِرَا!

بقلم
أحْلام النَّصْر (أم أُسامَةَ الدِّمَشْقِيَّة)

1439 هـ | 2018 م

مؤسسة الوفاء الإعلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمدُ لله الحكيم الخبير القاهر، الذي يبتلي عباده المؤمنين ليرفع درجاتهم ويطهِّر صفوفهم من كل منافق غادر، والصلاة والسلام على نبيِّه المجاهد الصابر، وعلى صحابته وآله الذين عَرَّكهم البلاء فما زادهم إلا ثوابًا وجلَدًا وحكمة في البصائر؛ **وبعد**[1]:

ظنَّ أقوام أن واجبَهم تجاه الإسلام يتلخَّص في الصلاة والصيام وقراءة القرآن الكريم، بعيدًا عن كل ما قد يمسُّ رفاهية حياتهم أو يؤثر عليها قليلًا أو كثيرًا، ولو وقع ذلك التأثير في سبيل رفعة الدين! وهؤلاء أعداء الجهاد، وأكثر مَن تغيظهم عودة الخلافة؛ لأنها تظهرهم بمظهر المقصِّرين رغم أنوفهم، **غفلوا عن تحقيق أول أركان الإسلام، والذي بدونه: لا تُقبَل طاعة، ولا تنفع شفاعة!**

ونسي آخرون أننا لسنا في الجنة ليكون كل شيء متاحًا سهلًا ميسورًا، بل ما زلنا في الدنيا دارِ الابتلاء والاختبار، التي خلقنا الله فيها في كبَد، وجعلنا نتعرَّض فيها للمشاقِّ والصعاب والمكاره التي تحفُّ بالجنة، من ثم؛ فهؤلاء وإن كانوا قد هاجروا إلى دولة الإسلام، وعاشوا أيام التمكين والاستقرار؛ فإنهم انتكسوا وغادروا عندما جاء الامتحان الحقيقي لصدق هجرتهم وتمحيص نواياهم، وتولَّوا يوم الزحف، واستغلُّوا خيرات الدولة الإسلامية في السراء، وتخلَّوا عنها في الضراء!

أما مَن أصابهم الزهايمر حقيقة لا النسيان وحسب؛ فهم أعداء الإسلام الحمقى، الذين سرعان ما يغيب عنهم طعم الهزائم المرَّة، ويحسبون أنهم على الإسلام وأهله قادرون، لمجرد أن حازوا صولة سرعان ما يخسرونها

(1) لا يحتاج ما يَلِي "وبعد" إلى حرف الفاء، أما "**أما بعد**"؛ **فلا بد** من ارتباط جوابها بالفاء، كما هي صياغة هذا الكلام في هذه الحاشية، وفي القرآن الكريم: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ**...﴾ الآية [الكهف: 79].

من جديد، بعون الله القوي المجيد، تناسوا أن الله تعالى ناصر عباده ومعزُّ دينه، أما هم فلا أحد معهم، لا أحد أبدًا ولا حتى الشيطان الذي لا يطمح إلا إلى أن يشاركوه الخلود في جهنم!

***

ما الذي يجري؟!

سُنَّة الله ﷻ وحكمته تقتضيان دائمًا وأبدًا أن يُمَحِّصَ عبادُ الله ويُبتَلوا؛ لتتطهَّرَ صفوفُهم مِن كل مَن لا ينتمي حقيقة إليهم، ولينصقلوا ويشتدَّ عودُهم أكثر، ويُستَخْلَصَ أفضلُ ما فيهم مِن طاقات كامنة وقدرة على مواجهة الصعاب -ربما هم أنفسهم لا يعرفونها، ولا يتوقّعون وجودَها فيهم-؛ فيصبحوا بعد ذلك جاهزين للمراحل القادمة التي هي أعظمُ مِن سابقاتها مكانة وسؤددًا، وأرفعُ قدرًا، وأكثرُ شرفًا، وأرسَخُ بنيانًا، وأثبَتُ قدمًا، وقد عاين العالمُ كلُّه طرفًا مِن ذلك بصعود نجم المجاهدين، وتحوّلهم مِن جماعات إلى دولة فخلافة، وما زلنا في أول الطريق لحكم العالم بأسره وسيادته بشرع الله تعالى، وهذا ما لا يناله كلُّ مَن هبَّ ودبَّ، ولا يستحقُّ الاستمتاعَ بثمار النصر فيه أيُّ أحد؛ لئلا يختلط الحابل بالنابل، والقاعد الخامل بالمجاهد المقاتل، والهارب بالمحارب!

﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾ [آل عمران: 142].

***

كلا؛ لم نخطئ! ولن نندم!

وكيف لنا ولدولتنا الإسلامية أن نكون مخطئين؟! إننا لم نهاجرْ ونجاهد مِن تلقاء أنفسنا، ولم نُقِمْ شرعَ الله تعالى باختيارنا، بل هي أوامرُ الله سبحانه الواجبُ تنفيذُها، السعيدُ مَن صدع بها وإن ابتُلِي، الشقيُّ مَن

ابتعد عنها وإن تمتع حتى حين، ولئن حاد عنها كثيرٌ مِن الناس: فإننا لم نُرِدْ أن نرميَ بأنفسنا في الهلاك مثلهم لئلا نخالفهم!

كلا لم نخطئ! وإننا لا نهتم برأي أحد في العالم كائنًا مَن كان، ولم نُجْرِ استفتاءات إذا لاحظتم هذا! ولا نبالي بالكذب والتدليس سواء كانا على منهجنا أو حتى على أشخاصنا الفقيرة إلى الله؛ إذ نريد أن نحصرَ همَّنا برضا ربنا سبحانه كما أمرنا، وأن تكون سمعتُنا حسنة طيبة زكية في الملأ الأعلى، لا في الأدنى بين أهل الأرض البشر القاصرين الضعفاء، الذين لا يملكون لنا ولا لأنفسهم موتًا ولا حياة ولا نشورًا، ولا ثوابًا ولا عقابًا، ولا سعادة ولا رزقًا ولا شقاء، خاصة وأن أغلبهم بين عاص وفاسق أو كافر ومرتد، إلا مَن رحم الله.

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: 103]، **﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** [الأنعام: 116، 117].

كلا لم نخطئ! بل يلزم كلَّ مرجف أو متشكك في صواب منهجنا أن يشكَّ في الإسلام نفسه –والعياذ بالله–؛ فالله تعالى هو الذي فرض الجهاد، وأمر بإقامة الخلافة، وخلقنا لعبادته وحده لا شريك له، ولم يرضَ بغير الإسلام دينًا، ولا بأن تكون الحاكمية لأحد سواه، فالمخطئ إذًا هو كلُّ مَن أحجم عن المساهمة في تشييد صرح الخلافة، أو نكص على عقبيه منتكسًا خاسئًا –نسأل الله الثبات والسلامة والعافية–.

قال الله تعالى: **﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾**، ولم يقل سبحانه: "يسكنْه القصور، ويمنعِ الابتلاءات عنه، ويجعلْه أكثر أهل الأرض ثراء ورخاء إلخ!"، **﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا**

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 125] والعياذ بالله تعالى مِن هذه الحال[2].

وعلى ماذا سنندم مثلًا؟! على أننا اخترنا شرع الله تعالى وخضعنا له، وتمتعنا بثماره؟! أم على أننا لم نكن خاضعين مجاملين للكفرة ومنتكسي الفطر وعبَدة الشيطان، والسكارى وحماة الرذيلة، ورعاة الفجور، وجنود الظلم؟! سبحان الله! بل نسأل الله الثبات على طاعته والتمسك بتحكيم شرعه!

فقولوا: ضلولٌ، وَقولوا: جهولُ ... وَقولوا: تهوَّرَ، أو لا تقولوا
سِيانٌ، سأمضيَ لنْ أستكينَ ... إلى الحقِّ أسعى، بحقٍّ أصولُ
وَمهما لَقِيتُ مِنَ النَّائباتِ ... وَمهما تمادتْ جموعُ الطُّغاةِ
محالٌ أولِّي عنِ الصَّالحاتِ ... وَلنْ أخذلَ الدِّينَ وَالمكرماتِ[3]

***

"الوقت غير مناسب للخِلافة!"

إنها مِن الطرائف التي بات المرء يسمعها مِن المتحذلقين والمرجفين والمنتكسين! والذين غاب عنهم أنهم محض عباد مخلوقين لطاعة الله وإقامة شرعه بكامل الذل والعبودية له سبحانه، بعيدًا عن سوء الأدب أو التمرد المتمثِّلَين في وضع الشروط للتنفيذ؛ فالله تعالى لم يقيِّد إقامة شرعه برضا فلان أو سخطه، ولا بموافقة هذا أو ذاك، ولا بوجود الصعاب والمشاقِّ مِن عدمها[4]، بل أمر بعبادته في كل حين على أية حال، وأمر

(2) التأنيث في "الحال" هو الأفصح لغة، وإن كان التذكير صحيحًا أيضًا.

(3) من ديواني: "أوار الحق"؛ قصيدة: "أريد الجهاد – شبهات وردود".

(4) ولا يصح أن نجعل للقاعدة العامة والأساسية حكمَ الحالات الخاصة، ولا أن نلغي الغاية التي خُلِقنا من أجلها، كحال مَن يُكرَه مِن الأفراد – إكراهًا حقيقيًّا ملجئًا– على التلفّظ بالكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان، أقول هذا للفوضويين في القياسِ وإسقاطِ الأحكام على الحوادث، الذين يستغلّون جهل العامة، ويجعلون الحكمَ بالكفر والرضا به وتركَ الجهاد "ضرورات حتمية أبديّة، تستحيل مع الوقت إلى أصل ثابت لا حياد عنه!"، والحكمَ بالإسلام "كارثة تجلب المصائب"، مع أنه لن يحجب عنا المصائب –بإذن الله–: إلا الحكم بالإسلام، ولا عزة لنا إلا بالجهاد، دونكم قول =

بجهاد العبيد العاصين الآبقين وقتالهم، وجعل دائرة اختصاصنا -معشر المكلَّفين- مقصورة على العمل وما يستلزمه مِن الإيمان والإخلاص والتوكل والثقة واليقين، ولم يكلِّفنا بتحصيل النتائج كبرت أو صغرت؛ إذ هي خارجُ نطاقِ التكليف، موكولةٌ إلى حكمة الله الحكيم الخبير، الذي يأذن بتحقُّقها في وقت يختاره هو سبحانه بعلمه وقدرته، فكفُّوا عن سوء الأدب يا أولئك القوم، وافهموا أن الله تعالى غني عنكم ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾ [العنكبوت: 6]، وأنه ناصر دينه بكم وبدونكم، وأن الإسلام لا يحتاجكم أصلًا مهما ظننتم أنفسكم علماء وعباقرة وأشياء كبيرة عظيمة! بل أنتم مَن تحتاجون إليه لتفلحوا في الدارَين أيها المساكين الذين خدعتْهم أنفسُهم وأعماهم تكبُّرُهم عن حقيقتهم!!

أنتم يا مَن تزعمون أن الوقت لم يكن مناسبًا؛ ما عساكم تقولون لله ﷻ حين يبعثكم يوم الدين، ويسألكم عن سبب تقصيركم في حق دينه وإطاعة أمره؟! تراكم ستجيبون: "خلقتَنا يا رب في وقت غير مناسب"؟! أم لعلّكم ستقولون: "يا رب؛ لقد وضعنا في حسابنا احترامَ مشاعر ورغبات وأهواء مَن كفر بك وحارب دينك"؟! ﴿**مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحج: 74].

لا والله، بل نصدع بأمر ربنا سبحانه، ونبذل كل ما نستطيع لتحكيم شرعه، ونحارب العالم كله لتحصيل رضا خالقنا، وبعد كل ذلك: نبكي خوفًا مِن أن تُرفَض أعمالُنا، ورجاءً أن يتكرَّم الحكيم الخبير ويمنَّ علينا -نحن عباده الفقراء إليه- فيقبلَ منا يسيرَ العمل، ويعفوَ عن كثير الزلل، هل فهمتم أيها المرجفون الحمقى؟! نعم؛ نحارب العالم كله؛ فالله تعالى يقول: ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [التوبة: 36].

والأمر الآخر في هذا الصدد: أنكم -يا هؤلاء- عليكم أن تتحلَّوا بالصدق مع أنفسكم قبل الآخرين، وتتساءلوا: أي وقت هذا الذي عليه أن يكون مناسبًا؟! إنه تعبير مغلوط من الأساس؛ ببساطة وصدق:

=

النبي ﷺ: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**» [سنن أبي داود (3/ 291) برقم: 3464]، ولا تنسوا قبله قولَ ربكم ﷻ لمن ترك الجهاد، وآثر عليه الدنيا: ﴿**فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [التوبة: 24].

لأن الوقت لم يكن مناسبًا يومًا من الأيام! وإلا.. فمتى توقف الكفر عن حرب الإسلام؟! متى قَبِل الباطل بالحق؟! متى صادقت الرذيلة الفضيلة؟! متى تآخى الظلام مع النور؟!

متى كان الوقت مناسبًا؟! حين امتنع إبليس عن السجود لآدم عليه السلام؟! حين قتل الكفار أنبياء الله عليهم السلام؟! حين لم يؤمن مع نوح عليه السلام إلا ثلة قليلة، بالرغم من قضائه ألف سنة إلا خمسين عامًا في الدعوة؟! حين استكبر فرعون عن عبادة الله عز وجل، وحارب موسى عليه السلام بكل الطرق، وزعم أنه ربٌّ – خسئ وخسئ كل كافر–؟! حين أراد اليهود قتل عيسى عليه السلام فرفعه الله تعالى إليه؟! حين حارب كفار قريش رسول الله ﷺ وقتلوا أصحابه رجالًا ونساء –كالصحابية سمية بنت الخياط رضي الله عنها– وذلك مع إقرارهم بصدقه وأمانته وصحة ما جاء به؟! أم حين حاول اليهود قتله ﷺ، وغدروا به مرارًا، وحاربوه على طول الخط، رغم معرفتهم بأنه النبي الحق المنتظر؟!

ما فعل كل هؤلاء الكفرة ذلك إلا بغضًا للإسلام وحربًا عليه! فأين هو الوقت المناسب؟!

متى كان الوقت مناسبًا؟! هولاكو –لعنه الله– قتل من المسلمين مَن قتل للقضاء على دولة الخلافة، والحملات الصليبية لم تتوقف على أراضي المسلمين، كما لم يتوانَ الكفار جميعًا في كل زمان ومكان عن حربنا وحرب ديننا عسكريًّا وفكريًّا واستراتيجيًّا وعلى كافة الأصعدة، وها نحن جميعًا نرى موقفهم من ديننا ودولته، بل وموقفهم من كل كلمة حق تقال، فأي وقت مناسب هذا الذي تتحدثون عنه؟! ومتى وُجِد مِن الأساس؟! هذا أمر مستحيل!

أفيقوا أيها القوم! هل تحتاجون المزيد مِن أحداث التاريخ قديمًا وحديثًا؟! إن الكفار يحاربونكم لأنكم مسلمون ﴿**وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ [البروج: 8]، هذه هي الحقيقة شئتم أم أبيتم، أَبْصَرْتُم وأَيْقَنْتُم أم أغمضتُم أبصارَكم وبصائرَكم وتعاميتُم، هذا هو الواقع الذي لا مفرَّ منه، أم لعلّكم تطمعون في قَبول الكفار للإسلام، وتصويتهم على الحكم بالدين الحنيف، وترحيبهم بقيام الخلافة؟!

عليكم أن تختاروا بين طاعتهم أو طاعة ربكم خالقكم وخالقهم، **لا مجال لأن تنْأَوا بأنفسكم عن هذا الصراع؛ فالله تعالى لم يخلقكم نباتات تذوي أو أنعامًا تتحوّل إلى تراب، بل خلقكم بشرًا مكلّفين،** وَسَيُمِيتُكم يومًا ثم يبعثكم ويسألكم ويحاسبكم، ووقتها سيسعد مَن جاهد وصبر واختار رضا ربه، ويشقى ويبأَس مَن اختار الذل للكفر، ﴿**وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**﴾ [النبأ: 40].

يـــا غـــافلونَ تيقَّظـــوا؛ إنَّ العِـــدا ... يبقَـــونَ أعـــداءً بكـــلِّ عِـــداءِ
مهمـــا تســـوقوا صـــاغرينَ ولاءَكـــمْ ... لهـــمُ: يلاقُـــوكمْ بكـــلِّ بَـــراءِ!
يـــا غـــافلونَ أمَـــا تـــرونَ ســـلاحَهمْ ... يرنـــو لقتـــلِ مُحَجَّـــةٍ بيضـــاءِ؟!
يـــا تـــائهونَ أمَـــا تـــرونَ حـــرابَهمْ ... مســـلولةً عَطِشَـــتْ لِسَـــفْكِ دمـــاءِ؟!
ليســـوا بجبَّـــارينَ ليســـوا قـــوَّةً ... بـــلْ أنـــتمُ ذَرُّ الهـــوى الضُّـــعفاءِ[5]

من ثم؛ فلا اعتبار لعدد ولا عتاد، ولا لقَبول الكفار أو سخطهم، إنما علينا أن نرضي ربنا وحسب، أما سواه فلا يعنينا أمرهم في شيء، بل حريٌّ بنا أن نتّهم أنفسنا إن هم رضوا عنا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ [البقرة: 120]، ولا والله لا نرضيهم أبدًا! بل نعاديهم ونحاربهم وننغِّص عيشهم، وكيف لا نفعل وفي إغاظتهم وحدها أجر كبير؟! يقول الله تعالى -يا مَن نسيتم آيات القرآن الكريم-: ﴿**وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ**﴾ [التوبة: 120]، فلا والله لا نرضيهم! خسئوا وخسئ كل مجامل لهم حريص على رضاهم، ولا كرامة!

بالسَّـــيفِ أقطـــعُ ذي الـــرُّؤوسَ ... وَرصـــاصُ رشَّاشـــي شَـــدَا أنغـــامي
وَإذا أحـــاطوا بي وَرامـــوا ذِلَّـــتي: ... ســـيفجِّرُ الجســـدَ الأســـيرَ حزامـــي!
وَإذا أُسِـــرْتُ فـــإنَّ ســـجنيَ خلـــوةٌ ... وَيظـــلُّ يقهـــرُهمْ مَضَـــا إقـــدامي!

(5) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "يا غافلونَ تيقّظوا – لَسْنا: بسوريين، ليسوا: غيرَنا"، تدور القصيدة حول معاني تحطيم (سايكس بيكو) من العقول، وتوجيه العداوة لمن يستحقها حقيقة مِن الكفار والمرتدين.

وَالنَّصـرُ للإسـلامِ في طـولِ المـدى حتَّى وَإنْ سحقَ المماتُ عظامي[6]!

***

إلى أين تذهبون أيها التُّعساء؟!

عَلِم أقوامٌ وجوبَ الهجرة والجهاد، وتبرُّؤَ النبي ﷺ ممن يقيم بين ظهراني المشركين -فما بالنا بمَن يسعى إليهم؟!!-، ومَنَّ الله تعالى عليهم فوصلوا إلى دولة الخلافة، إلا أنهم جحدوا هذه النعمة العظيمة، وفَرُّوا عائدين إلى بلاد الكفر، راضين بحكمه ومعاشرة أهله، مستكينين لجبروته وطغيانه، يحدوهم الشوق إلى أيام الذل الغابرة والهوان الأثيم، أيام كانوا يرون إهانة الكفر لشعائر الإسلام ولكل مَن يتمثَّل بها ويسكتون، ويعيشون الظلم والعدوان ويخضعون، وكان الكافر والفاجر والفاسق آمنًا مطمئنًا، والمسلم خائفًا يتحسس عنقَه كل حين!

ويلكم يا أولئك الفارّون المتولّون يوم الزحف!! **كيف استطعتم أن تعودوا؟!** بربكم! كيف استطعتم أن تجحدوا نعمة الله عليكم في العيش تحت سلطان الخلافة، هذه النعمة التي تتقطع عليها قلوب المستضعفين والأسرى والأسيرات حسرات، فتعودوا بعدها إلى دار الكفر وحكمه؟!

كيف تطيقون أن تروا مظاهر الفسق من جديد؟! كيف تتحمَّلون معاشرة الكفرة والفجرة ثانية؟! أتنكصون على أعقابكم إليهم؟! بعد أن مَنَّ الله تعالى عليكم وأخرجكم من بين ظهرانيهم، وذقتم حلاوة العزة في أرض الإسلام، ورأيتم شعائر الدين قائمة محميّة -بفضل الله-؛ فلا تبرّج ولا سفور، ولا موسيقى ولا سجائر، ولا خمر ولا موبقات، بل حجاب وعفَّة، وطهر ونقاء، وجهاد ورباط، وصلاة وصيام وزكاة[7]، المسلم آمن مطمئن، والفاسق خاسئ خائف، والكافر المعاهَد صاغر.

(6) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "لا لستُ أرضى أن يفلّ حسامي!".

(7) والحج قريب -بإذن الله تعالى- يا آل سلول! تحسسوا رقابكم وحسب!

لماذا؟! لماذا صنعتم ذلك؟! أَمِنْ أجل الطعام والشراب؟! أم فرَقًا مِن القتل وقصف الطائرات؟!! أو غير ذلك من أعذار لن تستقيم على عودها؛ إذ هي أوهن من خيوط العنكبوت، مهما جادلتم وتماريتم وبرّرتم!

سبحان الله! أكنتم تظنونها نزهة لطيفة على ساحل البحار، أو مغامرة ممتعة في سفوح الجبال؟! ما الفرق إذًا بينكم وبين "الثورجيين" الذين حسبوا الخلاصَ من الطاغوت بشار الجزار يتلخَّص في الصراخ والتصفيق في الشوارع، والمناداة بشعارات الديمقراطية لكسب ودِّ الذين جعلوا مِن بشار حاكمًا؟! فإذا بهم مِن ثم يعودون إلى أحضان الطاغوت، أو يتحالفون معه ضد الدولة الإسلامية، وهم الذين ملؤوا الدنيا جعجعة: "يا عالم خذلتَنا!"، ولم يعجبهم أن امتلأت الشام بالأوربيين والأمريكان -إضافة إلى مختلف الأعراق والجنسيات الأخرى- مِن جنود دولة الإسلام[8]؛ إذ إنهم يريدون **الكفار والمشركين** لا المسلمين المجاهدين! يريدون "الوطن" لا الخلافة، ناسين أن الذي حدَّ حدودَ هذا الوطن، وتحكَّم فيه، وقال لهم: "هذا وطنكم": هو الاستدمار الذي زعموا محاربتَه والوطنيةَ ضده! فما لكم أنتم تشابهون هؤلاء المجانين المتخبطين الفاشلين، الذين ما أرضوا ربهم، ولا كسبوا الكفرة، ولا حَظُوا بصديق، بل كل ما كسبوه: السخرية مِن الجميع، وسخط ربهم -والعياذ بالله-؟! أتعجبكم حالهم المضحكة إلى حد الاقتداء بهم؟! أين أنتم مِن قول الله ﷻ: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (15) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [الأنفال: 15، 16]؟!!

سبحان الله؛ إنه دين الله! إنها حملة تنظيف شاملة للعالم أجمع مِن أدران الكفر وما خلَّفه مِن تلوُّث وفسق وفجور، امتدت على مدار قرون، إنه حكمُ العالم بأسره، فكيف لكل هذا أن يتحقق دون بلاء وكدٍّ ودماء ومشاقٍّ؟! **أإذا أكرمنا الله ﷻ بالتمكين، وعشنا السرّاء والرخاء، نتخلّى عن ديننا ودولته في المشقة والضرَّاء؟!!** أفيكم مَسْكَة مِن الحياء ومن خشية الله وتقواه يا أولئك القوم؟!

أليس الذي يرزقكم خارج الخلافة هو الله تعالى الذي يرزقكم داخلها؟!

(8) **ينظر**: قصيدة "بلاد الحق أوطاني"، في ديواني: "أُوار الحق".

سبحان الله! كأنما لا يوجد موت خارج أرض الخلافة ولا جراح! بل كأن الكفار سيكفُّون عنكم خارج أرض الخلافة[9]!! ليت شعري: ألا يمكن أن تُبتَر ساق أحدكم من حادث سيارة؟! ألا يمكن أن يدوِّي انفجار بسبب خطأ ما؛ فيدمِّر ويقتل ويشرِّد ويفعل ويفعل؟! ألن تموتوا أبدًا يومًا من الأيام؟! أَخُلُودٌ خارج أرض الخلافة دون فناء؟!

ما حجتكم في خذلان دولة الإسلام؟!

أتخافون من القصف والطائرات؟! إن الله تعالى يقول: ﴿**أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [التوبة: 13].

أتقلقون بشأن الأرزاق والطعام؟! كيف يكون أكبر همكم تحصيلُ ما هو مِن رزق الله تعالى، بينما أنتم تعصون الله وترتكبون كبيرةَ التولي يوم الزحف؟!! أية صفاقة هذه؟! تخالفون أمر الله وتطمعون بما عنده في الوقت ذاته! بينما لا يُنال ما عند الله إلا بطاعته؛ قال تعالى: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**﴾ [الذاريات: 22، 23]، فمَن ذا الذي أغضب الحليم حتى أقسم؟! وقال النبي ﷺ: «... **وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلْكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ**»[10].

أتخافون على ذراريكم؟! إن كثيرًا من أطفالنا أصغر سنًّا مِن أطفالكم، بل ومنهم مَن لم يرَ النورَ بعد، ولكننا لم نرضَ لهم أن يتربّوا تحت سلطان الكفر، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**﴾ [الأنعام: 151]، أفلا تثقون بوعد الله تعالى؟! وهل هناك قتل أبشع وأشنع وأفظع مِن أخذهم إلى الكفار؟!! اتقوا الله، وإلا.. فقاتلكم الله!

(9) ليت شِعري: أية حماقة أكبر مِن أن يذهب المرء إليهم بقدميه!!!

(10) أخرجه ابن أبي شيبة (7/ 79) في مصنفه برقم: 34332.

نحن لا نخاف على أطفالنا؛ سلّمنا أمرهم لله تعالى راضين بقضائه وقدره، مستسلمين لأمره، لا نرضى أن يكون البديل عن ذلك عودةً تحت حكم الكافرين، ومهما يحصل من أمر؛ سواء كان قتلًا أو تشريدًا أو أسرًا: **فإنه ليس بِسَعْيِنا ولا بأيدينا ولا باختيارنا، بل هو في سبيل الله وتحكيم شرعه –إن شاء الله–، بينما سعيتم أنتم، وعدتم بأطفالكم إلى أرض الكفار!**

بل وايم الله ثم وايم الله؛ لئن قُتِل أطفالنا أو تقطعوا إربًا: فهو أهون عندنا مما هو أفظع، نعم؛ نفضِّل أن يموتوا في دار الإسلام، في سبيل الله، شهداء بقتل الكفار لهم، ذلكم كله –برغم الألم الذي نُؤجَر عليه أيضًا بإذن الله– أهون مِن أن يترعرعوا في أرض الكفر بين الكفرة والفسقة، ويصبحوا كفارًا أو مرتدين، ويكون مصيرهم ومستقبلهم أن يكونوا جنودًا في صف الكفر: يقاتلون المجاهدين، ويجودون بأنفسهم في سبيل تمكين الكفر ومنع حكم الإسلام! ويلكم! هذا ما تسوقون أطفالكم إليه؛ فهل هكذا تصونون ما استرعاكم الله عليه من الذرية؟! هل هكذا تحمي أبناءك وأهلك أيها الرجل المسلم؟! أين غيرتك عليهم وأنت ترسلهم إلى الكفَرة؟!! وهل هكذا تحفظين أمانة زوجك الشهيد –بإذن الله– أيتها الأرملة المسلمة وتحترمين دماءَه؛ بأن تربِّي أولادَه بين قتَلَتِه وتحت حكمهم؟!! أمَا تتَّقين الله تعالى وتخشينه؟! أتحبِّين أن يكون زوجك –تقبله الله– في جانب، وأولاده في جانب آخر يوم القيامة، بفضلك أنت وسعيك وغبائك وحماقتك في أخذهم إلى الكفار؟!! نعم غباء غبي عَبِيٌّ! **أتفرّين بهم من "الاحتمال" إلى "المؤكَّد"؟!** نعم؛ يُحتَمَل أن يتأذَّوا في أرض الإسلام، ولكنه جزء من تكاليف هذا الطريق، وأداء الواجب للدين، وفي هذا ثواب وأجر عدا عن معيَّة الله تعالى، أما هناك خارج أرض الإسلام: فوجود الكفار أكيد، وسخطٌ مِن الله سبحانه شديدٌ! أفلا تتقون الله يا مَن تقولون إنكم مسلمون ومهاجرون، ثم تفرُّون؟!! ما لكم يا قوم؟!! أتتمارون في البدَهيَّات ذاتها؟!!

هذا إن سَلِمَ أهلوكم وأولادُكم أولًا مِن عصابات الفجور وتجار الأعضاء، وسائر ما ذاقه أسلافكم الذين تكبَّدوا المشاقَّ في سبيل الوصول إلى أوروبا وغيرها، بدل أن يبذلوا الأقل من تلكم المشقة في الهجرة في سبيل الله، راضين بِذُلِّ الكفار لهم، رافضين لعزة الإسلام وأخلاق المجاهدين، زاهدين حتى بالثواب العظيم الذي أعدَّه الله تعالى للمهاجرين والأنصار، نسأل الله العافية من حال المحرومين.

إلهـــي بَرَانـــا لِنَحيـــا كرامًـــا ... بعـــزٍّ وَخـــيرٍ وَنَجْـــنِي البشـــائرْ
مُلُوكًـــا نَسُـــوسُ الأنـــامَ بعـــدلٍ ... وَنرفـــعُ عـــنهمْ شـــرورَ الجَرَائِـــرْ
فكيـفَ ارتضـى بعضُـكمْ وحـلَ عـارٍ ... حيـــاةً تَفُـــوقُ ســـباتَ المقـــابرْ؟!
أَتُعْـــرِضُ عـــنْ دارِ شـــرعٍ حنيـــفٍ، ... وَتهـــوى ديـــارَ الخنـــا وَالمفـــاجرْ؟!
وَتهجـــرُ أرضَ الخلافـــةِ هجـــرًا، ... وَللكفـــرِ أنـــتَ الطَّمـــوحُ المهـــاجرْ؟!
أتـــأبى اصـــطبارًا لأجـــلِ الإلـــهِ، ... وَمِـــنْ أجـــلِ دنيـــا تكـــونُ المصـــابرْ؟!
أتخطـــبُ ودَّ الكفـــورِ الضَّـــلولِ، ... وَللحـــقِّ أنـــتَ العـــدوُّ المكـــابرْ[11]؟!

ما الطعام؟! وما الشراب؟! إن أيَّ طعام يمكنه أن يسدَّ الرمق، وإن ألذ وأشهى طعام في الدنيا مصيره معروف! ألأجل هذا تتركون دولة الإسلام؟! ومَن قال إن دولة الخلافة أقفرت وأجدبت؟! بل والله إن الله رزقنا فيها بما لم يرزقنا به خارجها[12]، ألا تستحون منه ﷻ؟! أمن أجل مأكل وملبس تتخلَّون عن نصرة دينه؟! لقد حُوصِرَ النبي ﷺ وأصحابه في شعب عمه أبي طالب ثلاث سنين، وفُرِضت عليهم المقاطعة الكاملة، وضاق بهم الحال حتى أكلوا لحاء الشجر وما تأكله الأغنام، بَيْدَ أن ذلك لم يكن سببًا لنكوصهم عن الدين، بل إن ممن حوصر معهم: قومٌ كفار أخذتهم الحميَّة والعصبيَّة القبليَّة لا الدين، فما بالكم أنتم؟! هل اضطررتم إلى أكل لحاء الشجر؟!!! أم أن مَن أخذتْه الحميَّة مِن كفار الأمس هو أكثر إخلاصًا لعصبيته القبلية منكم لدينكم؛ فلا تصبرون على ما صبر عليه؟!

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 24].

(11) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "وَلا يحتويها سوى كل خاسرْ!".

(12) كان رزقًا عجيبًا عايشه كثيرون إن لم يكن الكل، رغم أنف الحصار وعدم الاستقرار، ورغم الانتقالات المتكررة والصعوبات، والجلوس في الخنادق والمبيت في الخيام! أمور عايشناها بأنفسنا فعلًا وليست محض كلام، ولم يَبُتْ أحدٌ جائعًا ولا ليلة واحدة!! فسبحان مَن يعين عباده على الابتلاء، ويرزقهم في كل حال من حيث لا يحتسبون!

أفيكون الطعام والشراب والمسكن أحبُّ إلينا من الله ﷻ، الذي تخرُّ لعظمته شمُّ الجبال وتستحيل فتاتًا؟!! معاذ الله، وحاشا لله، ويلكم أمَا ترتجف قلوبكم مِن وعيد الله؟!! ألا تخافون؟! ألا تخجلون؟!!

ما القصف وما الطائرات؟! أمَا رأيتم أحوال العالم وما ألمّ به؟! أما سمعتم عن الأعاصير في أمريكا تحمل طائراتهم حملَ الريشة الضعيفة؟! أما عرفتم مظاهر التشرُّد فيهم؟! بل إن العالم كله اليوم يعاني الأزمات والويلات، ويألَمَ ويتألم، إلا أننا متميزون عنه في أننا نرجو من الله ﷻ ما لا يرجوه سوانا -بإذن الله-، ﴿**إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ**﴾ [النساء: 104]، ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ [آل عمران: 140].

نعم؛ ندعو الله تعالى أن يرفع البلاء ويدفع الشقاء، ونسأله الحصول على أفضل ما يمكن تحصيله في الدارين، ولكن! إن أراد سبحانه واقتضت حكمته أن يبتلينا؛ فما عسانا فاعلين؟! ألا نصبر؟! ألا نحتمل ونحتسب الأجر، ونتذكر موعود الله تعالى لنا بالفرج والنصر؟! لقد مُشِط مَن قبلنا بأمشاط الحديد، وانسلخت جلودهم، وأُحرِقت لحومهم، وقُتِل أطفالهم أمامهم؛ رجاءَ أن يتركوا هذا الكنز العظيم "الإسلام"، هل تتصورون ذلك؟! فما كان منهم إلا الثبات والصبر والاحتساب؛ توفيقًا من الله تعالى الذي أكرمهم بنعمة الإسلام من قبل، ثم بنعمة الثبات عليه، فماذا عانيتم أنتم؟! وماذا أحاق بهم حتى نكصتم على أعقابكم؟! علمًا أنه لا مبرر للانتكاس أبدًا مهما عظم البلاء.

وأعجَب مِن ذلك؛ مَن يقولون: "سنخرج الآن، ونعود وقت الفتوحات!"، سبحان الله! ما دمتم تؤمنون أن ثمة فتوحات في الجوار؛ فلماذا لا تبقون لتشاركوا فيها وتجنوا معنا ثمارها؟! أم تراكم ستقولون: "إنا كنا معكم"؟! فلا تحلموا بذلك أبدًا؛ إذ لسنا حمقى ولا مغفلين، ولن يجني ثمرة النصر -بإذن الله- مَن انتكس وحاد، ولن يدخل في صفنا منكم إلا مَن تاب حقيقة وأصلح وبيَّن.

اسمعوا ماذا يقول الله ﷻ: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ [البقرة: 214].

رباه! إلى أي حد وصل البلاء بأولئك المؤمنين حتى حَمَلَهم هم والرسولَ ﷺ على السؤال عن النصر! وهم رغم شدة ما لاقوه لم ينكصوا، بل سألوا عما ينتظرونه ويطمعون فيه: نصر الله تعالى، ووالله ما وصلنا إلى ذلكم الحال بعد! فيا عجبي ممن ينتكس ويولّي ونحن ما نزال في بداية الدرب! نسأل الله الثبات والعافية.

لن يستقيم التشبث بالدنيا مع خدمة الإسلام! وتالله إن خدمة الإسلام تجعل الدنيا تأتينا صاغرة ذليلة؛ فعندها نأخذ منها ما نحتاج إليه لنصرة ديننا ويعيننا على ذلك، دون أدنى حرص على المتاع الزائل أو إعظام له؛ لأنه محض متاع مسخَّر لنا لنخدم ديننا، وليس غاية نبدِّل مِن أجلها مناهجنا وعقائدنا وننكص على أعقابنا!

وأنتم أيها المنتكسون الفارُّون؛ بأي شيء قصَّرت معكم دولة الخلافة؟! أصلحت المدن وعمرتها، وأعطتكم المساكن، وسهّلت لكل الناس سبل العيش؛ حتى صار بوسع أي امرئ أن يتكسّب فيها أضعاف ما يتكسَّبه في غيرها، دون ضرائب و"إكراميات" ورشاوى وسائر ما يستنزفه الطواغيت من دماء وأموال الناس! وصبَّتْ عليكم المال صبًّا، ويكفي أنها أتاحت لكم -بعد فضل الله تعالى- العملَ في خدمة دين الله الحنيف، والجهاد والرباط، ولكنكم جحدتم كل هذا، ومننتُم عليها بل وعلى الله تعالى أنكم هاجرتم و"ضحَّيتم بحياتكم عند الطواغيت!!"، بئست الحياة تلك! بئست ثم بئست! برغم الطعام والشراب والراحة الظاهرية هناك؛ فلسنا أنعامًا ولا بهائمَ ليكون أكبر همنا متاع زائل! بل الله سبحانه يمنُّ عليكم أن أنجاكم منهم، وأخرجكم من بين ظهرانيهم، وأكرمكم بحكم الشريعة، فاتخذتم كل ذلك وراءكم ظهريًّا! ونعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الجحود والنكران لدولة الإسلام!

ألا إن أهل الحق لن يرضوا بحق مرقّع أو ممزّق، وإن أهل الباطل لن يقبلوا بباطل مقنّع أو مرتّق! وإن هما إلا فسطاطان؛ فلا مجال للتذبذب بينهما أبدًا.

الحياة؛ ليست هي الغاية في حدِّ ذاتها!

أقولها للعالم أجمع؛ تذكيرًا لإخوتي المجاهدين، وتبكيتًا وتعزيرًا للهاربين المتولِّين يوم الزحف رجالًا ونساء، وصفعًا وصعقًا للكفَرة والمرتدين والمنافقين، إضافة لكل مسلم قاعد عن الجهاد وهو عليه قادر –وذلك من الفاسقين–؛ فأقول مستعينة بالله تعالى:

خلقنا الله تعالى لعبادته التي لن تتحقق إلا بتحكيم شرعه والجهاد في سبيله لبسط نفوذ الإسلام على الأرض كلها، ولم يخلقنا سبحانه لنعيش! **فالغاية هي العبادة لا الحياة**، وما الحياة إلا وسيلة لتحقيق الغاية، **وأحيانًا تتعارض العبادة مع الحياة**؛ فهنا يلزم المكلَّف أن يختار الغايةَ –العبادةَ– لا الوسيلةَ –الحياةَ–!

تأملوا في ذلك حال فتى أصحاب الأخدود؛ ذلك الاستشهادي الذي ضحَّى بحياته لأجل الدين، وظن قاتلُه الكافرُ أنه انتصر على عدوّه المسلم الذي أنهكتْه محاولاتُ الخلاص منه، ظن بنظره القاصر –كما يظن كفَرة اليوم–: أن فَناء الأشخاص هو النصر! ما علموا أن قتلنا هو نصر بذاته لديننا، ربما كان أمضى أثرًا وأوجعَ لهم مِن حياتنا[13]، ونحن في النهاية بشر سيستكملون أعمارهم ولو بقي منها يوم واحد، وسيموتون ذات يوم على كل حال، فأي نصر ذاك إذًا الذي تتوهمونه أيها الكفَرة البُلَهاء؟! إن هو إلا نصر الإسلام وحسب.

العبادة أهم من الحياة؛ بدليل اختيار ماشطة ابنة فرعون للعبادة، واحتمالها في سبيل توحيد ربها والجهاد ضد الكافر الجائر أبشعَ الآلام؛ إذ رأت بأم عينَيها أطفالَها يُقْلَون في الزيت المغلي وهي الأم الرؤوم[14]! ومع

(13) أعداءَنا؛ أنتم لا تفهمون؛ حياتنا كرب عليكم، وموتنا وبال آخر، ولن تفلحوا أبدًا ولن تنتصروا؛ لأن كل شيء بيد الله ﷻ، والله تعالى كتب أن النصر للإسلام، للإسلام وحده!

(14) عندما يكون الوصف المؤنث على وزن (فَعول) في صيغة الفاعل؛ فإن تاء التأنيث لا تلحقه؛ مثل: (عجوز، كسول، حنون، عطوف... إلخ)، وفي القرآن الكريم على لسان زوج إبراهيم عليه السلام: ﴿**أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ**﴾ [هود: 72] وليس: "عجوزة"، وأيضًا قال تعالى: ﴿**تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**﴾ [التحريم: 8] ولم يقل: "نصوحة"، أما إذا جاء الوصف المؤنث في صيغة المفعول به؛ فهنا: تلحقه تاء التأنيث؛ مثل: (مقولة –هناك مَن قالها–، مَصونة –هناك مَن صانها–... إلخ).

هذا اختارت العبادةَ لا الحياة، الثباتَ لا الفرار يا أشباه الرجال، وهل تراها خسرت؟! كلا والله! إنما انتقلت مِن جحيم الخدمة في بيت فرعون إلى جوار الرحمن الرحيم الكريم العظيم، وإن هي إلا غمسة في الزيت المغلي يعقبها خلود في جنات النعيم بلا موت، بل ومع أطفالها! فهل رأيتم أيَّ فوز يجنيه مَن يختار العبادة على الحياة؟!

العبادة لا الحياة! تذكَّروا ما كان مِن سحرة فرعون؛ حينما أبصروا الحق، فخرُّوا ساجدين لرب العالمين، وآسية بنت مزاحم -تقبَّلها الله ورضي عنها-، وخبيب بن عدي ﷺ، وغيرهم وغيرهم؛ لتعلموا أي انتكاس ووزر أثيم هو: تركُ العبادة لأجل الحياة، ونَبْذُ الغاية التي لأجلها خُلِقنا، وفيها سعد الدَّارَين، لأجل الوسيلة التي ستفنى يومًا شئتم أم أبيتم.

فيا أيها المنتكسون الضالُّون المتولُّون يوم الزحف رجالًا ونساء:

إنكم -مهما كذبتم- إنما تولَّيتُم يوم الزحف خوفًا من الموت -الذي سيلاقيكم ولو كنتم في بروج مشيّدة-، وحرصًا على الدنيا الدنيَّة الفانية، هذه هي حقيقتكم، وربما حاول بعضُكم -بغطرسته وتكبُّره- أن "يجمّل" و"يُشَرْعِنَ" نكوصه، ويزعم أنه خرج لوجود "أخطاء" و"مفسدين" في الدولة! لا سيَّما إن راح يهاجمها فوق ذلك حيث هو! فأقول لهؤلاء:

إن الدولة -أعزَّها الله ونصرها- لم تزعم يومًا أنها دولة أنبياء معصومين لا يخطئون، بل هي دولة قوم صالحين مجاهدين -ولا أزكيهم على الله تعالى-، والصالح والمجاهد يقعان في أخطاء شأن البشر أجمعين، ودولة هذا شأنها: لن يتركها الكفر دون أن يدسّ فيها الجواسيس والخونة، وقد خُذِلتْ مِن كل الناس، فهل تركُها هو الإصلاح وحل المشكلات؟!! أتتركونها لوجود "أخطاء"، وتذهبون إلى مَن يأتون **الرِّدة** من أوسع أبوابها دون حياء، أو تعودون إلى الكفرة؟!! سبحان الله!

إن الأساس إذا كان متضعضعًا: فلن يثبت عليه بنيان، أما إذا كان راسخًا قويًّا: فيمكن مِن بعد إصلاح اعوجاجِ هذا الجزء من البناء أو ذاك، وأساس الدولة الإسلامية -بفضل الله تعالى- متين، قائم على النهج

القويم، يمشي بنور الكتاب والسنة، ويحمي الحق وينشره بالجهاد، والجهاد باق مع كل بَرٍّ وفاجر، فهل فَجَر الإمامُ يا هؤلاء؟!!! لا وثبَّته الله على الحق، نحسبه والله حسيبه نعم الإمام المجاهد الصابر، رغم ثقل المسؤولية، وصعوبة الظروف، وارتقاء خيرة الأمراء والوزراء، وخذلان وجعجعة القريب والبعيد! إذًا، وإذ لم يفجر -ثبته الله- فذلك أدعى وأولى للثبات معه على الجهاد وإقامة شرع الله تعالى، لا أن تفرُّوا وتتفيهقوا بالحديث عن الأخطاء وأنتم فارّون إلى المرتدين والكافرين، ناسين أن النبي ﷺ تبرَّأ ممن يقيم بين ظهراني هؤلاء، متعامين عن واجبكم تجاه الدين ودولته والإمام الذي وفَّقه الله تعالى؛ فأعاد الخلافة على يدَيه ويدَي خيرة جنوده -فضلًا من الله سبحانه-، ليرتفع الإثم الذي أثقل كاهل الأمة جمعاء بغياب الخلافة قرونًا أيها الجاحدون الآثمون!

لهذا أصِرُّ على أن تهريجكم هذا محض "تجميل" لهروبكم، وستار واهٍ لإخفاء جبنكم وتعلُّقكم بمتاع الدنيا الزائل، لا سيَّما وقد عبَّ كلُّ امرئ منكم مِن خيرات الدولة الإسلامية في السرَّاء: ما الله تعالى به عليم! وإلا؛ فهيَّا أيها "الشجعان"، هيَّا اصدعوا بالحق حيث وصل بكم طريق الهروب، هيَّا يا مَن تطعنون بالدولة وتجمِّلون خذلانكم لها، هيَّا؛ قولوا للمرتدين الذين تعايشونهم تحت حكمهم: "إنكم مرتدون"، قولوا للكفار الأصليين الذين عدتم إليهم: "إنكم كافرون"، أنكِروا المنكرات التي يجاهرون ويحادُّون الله تعالى بها ليل نهار على مرأى منكم ومسمع! ألا بئس الغادرون أنتم! تطعنون في الدولة بعد خذلانكم لها في أحلَك ظرف، في الوقت الذي تخرسون فيه عن الردة والمنكرات حيث أنتم؛ لأنكم من الأساس: **اخترتم الحياة لا العبادة!** وحين رأيتم ثمار تحقيق العبادة قد انعكست على الحياة رخاءً وسَعَةً ورغدًا: جئتم إلى الدولة زرافات ووحدانًا، أمَّا حين جاء الامتحان الحقيقي لصدق النوايا، وتطلَّبت العبادة منكم التضحيةَ والجهادَ والفداءَ والثباتَ: فهنا زالت الأقنعة، وامَّحى الطلاء الكاذب، وظهرت حقيقتكم البشعة؛ إذ ظننتم أن العبادة خدمة لكم ولحياتكم، بدل أن تفقهوا أن حياتكم أصلًا لم يكن من غاية لها إلا تحقيق العبادة!

***

لماذا رُزِئتِ الخلافة بهذه الشدائد؟!

لأنَّ فيها خبثًا، والله تعالى طيِّبٌ لا يقبل إلا طيبًا، دخل فينا مَن ليس منا -كما قال الشيخ العدناني تقبَّله الله-، والله ﷻ يأبى إلا أن تكون دولة على محجَّة بيضاء ليلها كنهارها.

فينا[15] مَن عَبَّ مِن خيرات دولة الخلافة في السراء، وتخلَّى عنها في الضراء، بل وراح يشهِّر فيها عند الأعداء، ويسعى فيهم خشيةَ أن تكون لهم دولة! كما قال الله تعالى فيهم: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ**﴾ [المائدة: 51 - 53].

وفينا مَن ظن المناصب تشريفًا لا تكليفًا، ولم يتّقِ الله تعالى في الضلوع بمسؤولياته وواجباته كما ينبغي، وخان الدين والأمير والرعية.

وفينا مَن تجلَّت أنانيته كأبشع ما يكون، وتخلَّى عن مسؤولياته حتى تجاه الأرامل والأيتام والمستضعفين!

وفينا مَن استعد للأزمة بتموين الطعام وتخزين المتاع، ولم يستعد لها بأخلاق التعاون والتضحية والإيثار!

وفينا مَن يشغب على الدولة وأميرها، ويجعجع في الانتقاد، وهو قاعد خامل عاطل مرجف، كأنما لا واجب عليه ولا مسؤولية، بدل أن يسعى ليكون جزءًا من الحل وشوكةً في حلق الكفار!

(15) ولا تعميم في أي مثال، والصالحون في دولة الإسلام كثيرون والحمد لله تعالى.

وفينا مَن تراخى في الاستجابة لأحكام الشرع، بل وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله ﷻ أخبرنا عن أسباب التمكين؛ إذ قال -عز من قائل-: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ [الحج: 41].

وفينا وفينا وفينا، بَيْدَ أنها سنن الحي القيوم التي لا تتبدل، ولا بد مِن الابتلاء ليتميز الخبيث من الطيب، ويصطفي الله تعالى منا شهداء، ويبلو بعضنا ببعض.

ثم كونوا منصفين أيها القوم؛ الخلافة غابت منذ قرون، فهل ظننتم أن تعود وتقوم دونما مشكلات ولا حتى أخطاء؟! بل قبل أن تلقوا باللائمة عليها وعلى أميرها وجنودها؛ سَلوا أنفسكم: كم عدد المسلمين الذين دعموها وناصروها؟! كم عدد الذين التحقوا بها؟! كم عدد الصادقين من هؤلاء الملتحقين؟! كم نسبة الفاسدين والمفسدين، وطلَّاب الدنيا والمناصب، والفرِحين بالمال والمسكن؟! ثم كم نسبة المنتكسين والمتولِّين؟! سبحان الله! أعليها وحدها يقوم واجب حماية الدين، وسائر المتخاذلين مجرد ضيوف شرف في الحياة؟!!

بعد كل هذا لا يكون بلاء ولا انحسار وخسارة مناطق؟! بل والله إن ربنا ﷻ لَحليم رحيم! فاتقوا شر عقابه وغضبه ونقمته! اتقوا الله يا مَن انتسبتم للإسلام ثم تخلّيتم عن دولته! أين أنتم؟! ماذا تفعلون؟! أردتم الحياة والسلامة؛ فهل حصلتم على ذلك بالله عليكم؟! أمَا امتدَّت الأزمات إليكم، وبات الطواغيت يضيِّقون عليكم أكثر من ذي قبل؟! فلا دينًا نصرتم، ولا دنيا نلتم، ولا أرضيتم ربكم، ولا عمرتم دنياكم ولا آخرتكم! بئس الخاسرون أنتم!

أما نحن فلا نقيل ونستقيل، بإذن الله العزيز الجليل.

ذروني أمتطي صهوَ الجيادِ ... أبثُّ لها خواطرَ مِنْ شجوني
بأنِّيَ قدْ مضيتُ إلى الجهادِ ... بعزمٍ راسخٍ صلبِ اليقينِ
وَإنِّيَ قدْ سَئِمْتُ حياةَ ذلٍّ ... ستوصلني إلى حدِّ الجنونِ

وَلا أرضى سوى عيشٍ كريمٍ[16] وَإلَّا: أستطيبُ لظى المنِونِ
أرى آلامَ دينِيَ في انكسارٍ وَلا صوتٌ سوى وجعِ الأنينِ
وَليسَ يجودُ واحدُنا ببَذْلٍ كأنَّ الكلَّ أضحى كالسَّجينِ!
فكيفَ أُطِيقُ هذا؟! ليتَ شِعري! أيَا قومي افهموني وَاتركوني!
دعوني؛ لستُ أرضى بالدَّنايا ولا بالذُّلِّ وَالعيشِ المهينِ
دعوني؛ إنَّ دينِيَ قدْ دعاني فكيفَ أحيدُ أو تعمى عيوني؟!
وَكيفَ أَصُمُّ أُذْنِيَ عنْ نداءٍ وَقدْ أضحى لقلبِيَ كالقرينِ؟!
تُضَرَّمُ فِيَّ آلامٌ توالى كحالِ الرِّيحِ معْ بعضِ السَّفينِ
سكونٌ عاصفٌ وَأُوَارُ شكوى، فلا أدري الضَّجيجَ مِنَ السُّكونِ
ذروني؛ كي أجاهدَ في البرايا وَأبنِيَ صرحَ إسلاميْ المكينِ
وَإنِّيَ بنتُ خولةَ في طِعَانٍ وَأفديْ الحقَّ في ضربِ الطُّعونِ
كذاكَ صفيَّةٌ في قتلِ جُرْمٍ خبيثٍ حاقدٍ وغدٍ خَؤُونِ
ذروني أقتدي بهما مَضاءً أُنَمِّي الزَّهرَ في تلكَ الغُصُونِ
وَما عيشُ الغواني يهتويني وَلكنْ: بذلُ روحي، نصرُ ديني[17]!

❊ ❊ ❊

الحصار في الشِّعْب، وغزوة الخندق، يا إخوتي!

إن أعداءنا ليسوا الكفرة وحدهم، بل كذلك الخوف واليأس، وهما أمران تجب محاربتهما ومنعهما تمامًا؛ فالله تعالى يقول: ﴿**فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ**﴾ [المائدة: 3]، ﴿**فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: 175]، ﴿**إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [يوسف: 87]، وهذان العدوَّان هما ما حَدَا بالمنتكسين -أيًّا كانت أعذارُهم وحججهم-؛ فانتكسوا وخافوا وفرُّوا.

(16) ولا عيش كريم إلا في ظل الإسلام وحكمه! لا والله لا نرضى لأنفسنا بما لم يرضَه الله تعالى لنا!

(17) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "دعوني كي أجاهد".

ولو تأمَّلتم يا إخوتي لَرأيتم أن الله تعالى بنا رحيم حليم، قد والله غمرنا بنعمه وفضله، ليس من ناحية الرزق وحده، بل حتى بالأحوال العامة في العالم والخاصة في دولتنا الإسلامية؛ فالعالم كله يعاني الأزمات والصعوبات[18]، وليس نحن فقط، بينما كان النبي ﷺ ومَن معه في شِعب أبي طالب يعانون الصعوبة وشظف العيش، والعالم حولهم غارق في زخرف الدنيا وثراء التجارة، وحسن المأكل والمشرب والملبس، ومع ذلك صبر وصبروا! صبروا على أكل لحاء الشجر، والكفار خارج الشعب يأكلون ما لذ وطاب! بل وصبر معهم كفرة حُوصِروا معهم مراعاة للعصبية القبلية وليس عن دين وعقيدة! أفلا نصبر نحن -الذين لم نأكل لحاء الشجر، والعالم حولنا كله يعاني- لأجل ديننا العظيم؟! **إن الإسلام هو الكنز الثمين الذي سندخل به الجنة بعد رحمة الله تعالى وفضله، أفلا يستحق منا بعض التعب والعناء؟!**

تأمَّلوا حولكم؛ العالم في حيص بيص، والكفار مختلفون متناحرون حتى في كيفية قتالنا واقتسام ما يحسبونه مغانمَ لهم، لا يعرفون ماذا يأتون وماذا يدعون، ولا حتى كيف يتحركون، ليسوا حتى هم أنفسهم واثقين مما يريدون، وبلادهم تذوق بأس جنود الله تعالى مِن الأعاصير والعواصف والزلازل وتدهور الاقتصاد، ومدنهم تعاني ضيق الحال مثلنا بل ربما أشد! في كل بلد مشكلات ومصائب، وفرق متناحرة، ولا تكاد تجد طاغوتًا مرتاحًا والحمد لله تعالى، هذا ولا أجر لهم في ذلك ولا ثواب ولا تعويض! فالله ﷻ ليس معهم، بل يسلِّط عليهم ملائكته ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ**﴾ [المدثر: 31]، ويفرِّق شملهم وكلمتهم، وهي ذي ذاتُ بينهم عامرة بالضغائن والبغضاء والتناحر ﴿**بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**﴾ [الحشر: 14]، بينما يخافون منا؛ إذ قد نُصِرنا بالرعب -بفضل الله-!

أما نحن؛ فالله تعالى معنا وهو ناصرنا ومعيننا -إن شاء الله-، ولنا -بإذن الله- ثوابٌ أننا نعاني هذا لأننا أقمنا دولة تحكم بشرع الله، وثوابُ الصبر على صعوبة الأوضاع، وثوابُ الاحتساب والرضا بقضاء الله وقدره وابتلاءاته، وثوابُ التجلُّد والثبات ومحاربة الضعف والإرجاف، وثوابُ الجهاد والرباط والبقاء رغم أنف كل

(18) خربت أمريكا -بإذن الله تعالى- بعد صفاقة طاغيتها الصريحة -قاتله الله- مع الحي القيوم، وكذلك خربت آل سلول -إن شاء الله- بعد أن بلغ طغاتها هذا المبلغ من العدوان الواضح الظاهر الذي لا لبس فيه: على الإسلام وأحكامه وأهله، وستخرب روسيا -التي فرحوا بها اليوم- مثلهم، وسيخرب الطغاة أجمعون -بإذن الله سبحانه-، فتربصوا إنا معكم متربصون.

المشاقِّ، إضافة إلى ما يتلو العسرَ مِن يسرَين، والضيقَ مِن فرج، والضرَّاء مِن سرَّاء، وهذا كله في الدنيا، وفي الآخرة -بفضل الله- أيضًا: جنة عرضها السماوات والأرض! جنة أدنى درجاتها يعادل الدنيا بما فيها على أضعاف! ورضا الرحمن الرحيم العظيم، ولذة النظر إلى وجهه الكريم، تصوروا هذا يا إخوتي: أن يرضى الله تعالى عنا، ويدخلنا في رحمته، ويكرمنا برضاه! أي شيء أعظم، وأي غاية أرجى من هذا؟!

هذا هو مصيرنا -إن شاء الله تعالى-، وذلك هو مصير أعدائنا -بعون الله سبحانه-؛ قال -عز من قائل-: ﴿**قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ**﴾ [التوبة: 52].

في غزوة الأحزاب:

ولقد كان حال النبي ﷺ وأصحابه وقت غزوة الأحزاب أصعب منَّا وأشد؛ فالكفار أجمعوا على قتالهم من الخارج بحشودهم الضخمة، وفي الداخل بخيانة اليهود الأنجاس الذين غدروا بهم في أحلك ظرف وأصعب حال، المرجفون بين صفوفهم يخذِّلونهم، بالهم مشغول بالنساء والأطفال إن عدا الكفار عليهم، وقلبهم منفطر على دولة الإسلام الوليدة أن تضيع ويعودوا إلى هوان الكفر وذلِّه من جديد، وهي ذي آيات الله ﷻ تصوِّر كيف كانت الحال؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا**﴾ [الأحزاب: 10 - 12].

الله أكبر! بلغت القلوب الحناجر! زُلزل المؤمنون -لا المسلمون وحسب- زلزالًا شديدًا، وفي هذه الأوضاع العصيبة الحرجة: إذا بالنبي ﷺ يبشِّرهم بفتح الروم وفارس، ويسخر المنافقون الوقحون، ويستهجنون هذه البشائر التي تقال في وقت لا يأمنون فيه -كما قالوا- أن يقضوا حاجتهم! فأين كان مصيرهم؟! مزبلة التاريخ ولا كرامة، وفُتِحت الروم وفارس فعلًا ورغم معاطسهم!

واليوم أيضًا يرجف المنافقون ومَن في قلوبهم مرض، ويبثّون الوهن والضعف، ويسخرون من تمسُّكنا ببشارة نبينا ﷺ عن فتح روما وسيادة الإسلام في العالم كله، يسخرون منا ويرموننا بالضعف والحماقة والمكابرة، ولسان حالهم يقول: "غرَّتْ هؤلاء دولتُهم، وَسَعَوا في هلاك أنفسهم"، قاتلهم الله وأراهم من نصر الإسلام ما يغيظهم!

إنهم لا يفهمون ولا يعرفون إلى أي حد نثق نحن بوعد ربنا ﷻ، إن الله ﷻ وعدنا بالنصر والفتوحات، لكنه سبحانه لم يَعِدْنا بهذا وحسب، بل وعدنا أيضًا بنقص الأموال والأنفس والثمرات، ومعايشة الابتلاءات؛ قال تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة: 155]، وبإذن الله سَنُرِي ربنا العظيم منا الصبرَ عند البلاء، والشكرَ عند الفتح، والإيمانَ في كل حال، بإذنه وفضله وتوفيقه، دون حول منا ولا قوة.

بل كلما اشتدت الظروف قسوة: أيقنَّا أكثر بصحة المنهج وسلامة الطريق؛ فلا يحبُّ الكفرُ الإسلامَ، ولا الباطلُ الحقَّ، ولا الشيطانُ الملائكةَ، ولا الكفرةُ المسلمين!

وقد ينظر المرء إلى عظَم البلاء وصعوبة المشكلة، ويستصعب الحل ويستبطئ الفرج، وقد يظن بالله الظنون، ثم إذا بالحل يأتي كأبسط ما يكون! **لأن الحل لم يكن ولن يكون**[19] **بيد البشر القاصرين الضعفاء، إنما هو بيد جبار السماوات والأرض، الذي لم يأمرنا إلا بالإيمان والثبات والصبر والعمل! ولم يكلّفنا بالنتائج.**

وبالعودة إلى غزوة الخندق: فمَن ذا الذي كان يظن أن اجتماعَ رأيِ كل هؤلاء الكفرة على المسلمين، والذي حداهم إلى التجهيز للحرب على مدار عام كامل: سيتبدَّد -بفضل الله سبحانه- على يد رجل

(19) "لم يكن ولن يكون" هذا هو الصواب، وليس "لم ولن يكون" إلا بخطأ شائع؛ إذ تحتاج كلٌّ من "لم" و"لن" إلى فعل، قال الله تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [البقرة: 24]، ولم يقل سبحانه: "فإن لم ولن تفعلوا".

واحد أَذِن الله تعالى بإسلامه، ويسَّر له أسباب المكيدة -هو الصحابي الجليل: نعيم بن مسعود ﷺ-؛ فصارت صفوف الكفرة من بعد شذر مذر، ولم يعد أحدهم يثق بالآخر؟!

مَن جال بخلده أن حشودَ الكفر الضخمة ستهوي بها ريح لا تترك لهم قدرًا ثابتًا ولا خيمة راسخة، فينادي قائدهم بالرحيل، وتغدو كل هذه الأعداد الغفيرة أثرًا بعد عين، ويُحاصَر اليهود الغادرون المجرمون، ثم تُقتَل رجالُهم وتُغنَم أموالهم وتُسبى نساؤهم وذراريهم؟!

أبهذه البساطة كان؟! رجل ذكي، وريح شديدة، ورعب قذفه الله تعالى في قلوب أعدائه؟! نعم! بساطة شديدة لا تخطر على البال؛ لأن النصر نتيجة لا يملكها إلا الله تعالى، ولأنه أَمْرُ الله العليِّ الكبير، الذي إذا أراد شيئًا قال له: "كن" فيكون، والذي يملك أن ينصر عباده في لمح البصر، ما سَعَوا إلى طاعته وبذلوا كل وسعهم فيها.

فلا تضعفوا يا إخوتي، ولا تصغوا للمرجفين والمثبطين؛ إذ كم من منطقة سقطت إعلاميًّا وإرجافيًّا! كم من متسللين بين صفوفنا أشاعوا إشاعات ليبلبلوا الصفوف ويفرغوا المناطق، فيأتي الكفار من بعد ويسيطروا عفوًا صفوًا دون عناء ولا تعب! فانتبهوا واحذروا، واهتمُّوا بسند كل خبر تسمعونه -ولا تضعفوا في أي حال مهما كان الخبر-؛ فلربما الثقةُ الذي أخبرك بخبر ما: يكون قد سمعه من ثقة آخر، وهذا الآخر قد سمعه من كاذب!! قاتل الله الكاذبين والمرجفين أجمعين.

تذكروا كيف تعجُّ أخبار العدو بالأكاذيب، أفيبعد عنهم أن يدسُّوا بيننا مرجفين يعملون لحسابهم؟! لا والله لا نصدقهم أبدًا، قوم كذبوا على ربهم، وأخبرنا الله أنهم لا يرقبون فينا إلًّا ولا ذمة، فبالله عليكم كيف يصدقهم بعضكم ويلتفتون إلى كلامهم، بينما يمكن -بإذن الله- كشف هؤلاء المرجفين من لحن القول؟! وربَّ كلمة تهوي بالمعنويات وكلمة ترفعها، وربَّ كلمة تثبِّت وأخرى تثبِّط، والنبي ﷺ كان يعجبه الفأل، وقد قال ﷺ: «**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»[20]، وإذا اهتممتم بسند

(20) أخرجه البخاري (8/ 11) برقم: 6018.

الأخبار: أربكتم المرجفين؛ إذ سيعلمون أن خيط الكذب لا بدَّ واصلٌ إليهم وكاشفٌ أمرهم -بإذن الله-، أما أن نطير بكل ما نسمع، ونبني عليه ما نبني من قرارات وإحباط: فهذه مساعدة لهم على تحقيق ما يريدون! وايم الله لو أقسموا على أن الوقت نهار: لَوجب علينا ألا نصدقهم حتى نرى بأنفسنا! والله تعالى أمرنا بالتثبُّت والتبيُّن من نبأ الفاسق؛ لأنه لا يبعد عنه الكذب، فما بالنا بالمرجف والمنافق والكافر؟! قد يكون أحد هؤلاء هو الذي حدَّث مَن تثق به، فلا اتهام ها هنا للثقات، بل نصح لهم أن يتحرَّوا هم أيضًا، ولا يصدِّقوا إلا ثقة عاين بنفسه.

إخوتي المجاهدين؛ الكفرة لن يتركونا وشأننا أبدًا، إنهم لا يرضون بكلمة حق واحدة، فكيف يرضون بدولة الحق التي تريد حكم العالم بأسره؟! طبعًا سيحاربوننا، وسيستنفرون كل طاقاتهم وخبرائهم للتفكير في كيفية القضاء علينا، وسيدسّون بيننا خونة ومرجفين، ولكن! **في ديننا العظيم قواعدُ شرعيَّةٌ كثيرة للتعامل مع كل ما يواجهنا،** واللهِ إن نتائجَ كارثيةً يكون سببها حيلة سخيفة من الكفرة! سخيفة جدًّا ولها ما يردعها في قواعد ديننا، فعلامَ لا نتعامل معها وفق أحكام الشرع -وقد سبق الكلام عن سند الأخبار كمثال-؟! هل تظنون أن أولئك السكارى معاقري الخمر وواضعي قوانين الكفر والرذيلة والظلم: أذكياء لدرجة أن يمكنهم قهرنا؟! لقد غفلوا عن إدراك حقيقةِ أن الله تعالى هو المعبود الحق، وأن شرعه هو الذي يجب أن يحكم لا أهواؤهم المريضة، فكيف لهم أن يتوصلوا إلى حل للخلاص منا ومن ديننا؟! كلا والله، فقط تعاملوا مع كل شيء وفق أحكام الشرع، ولا تبخلوا على دولتكم بأي نصح أو أفكار لحل الأزمة، لا يقولنّ قائل: "قد لا تكون هنالك فائدة"؛ فالله تعالى أمر بالعمل لا بالنتيجة! هذا أمر يجب ألا يغيب عنا أبدًا، عليك أن تحصر ذهنك وتستعرض كل ما يمكنك أن تفيد به، ثم تنفّذ متوكلًا على الله تعالى، رأيتَ ثمار العمل أم لا.

إخوتي؛ بأي شيء سيفيدنا الندب والإحباط؟! مَن هم الكفار ليوصلوا بعضكم إلى حال الألم والحزن واليأس؟! لا يا إخوتي، بل بدل أن يحزن بعضكم ويتألموا مما يجري، ويفكروا في النتيجة المتمثلة بالنصر: عليهم أن يوفروا طاقاتهم هذه في العمل الدؤوب داخل دائرة اختصاصهم؛ من الجهاد والثبات والعمل،

فالنصر بيد الله وحده، والله ﷻ قادر أن ينصرنا في طرفة عين ولمحة بصر، **عليك أن تؤمن وتثبت وتعمل وتخلص، أما كيف يأتي النصر والفتح؟! فهذا لا علاقة لك به، وليس بمقدورك أساسًا.**

لقد كان بنو إسرائيل يائسين عندما أتبعهم فرعون وجنوده بغيًا وعدوًا، وقالوا: "إنا لَمدركون"، لكن موسى عليه السلام لم ييأس ولم يقنط، إنه يعرف حق المعرفة أن واجب البشر كامن في الإيمان والعمل لا في تحصيل النتيجة، والله تعالى أمر بعبادته والكفر بالطاغوت فرعون، حتى وإن طغى فرعون وتجبَّر وقتَّل وأجرم، وموسى عليه السلام ومَن آمن معه حق الإيمان: صدعوا بهذا الأمر، وسلَّموا أمرهم لله، فماذا كانت النتيجة؟ وكيف أتى الفرج؟! قوم مستضعفون يهربون، البحر أمامهم، وخلفهم طاغوت متجبر متكبر يتبعه جيش عرمرم سفاح لم يرحم حتى الأطفال في مهادهم، لكن الله تعالى بالمرصاد، ولأن الله سبحانه قادر لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء: فقد شقَّ لهم البحر، وأنجاهم، وأغرق فرعون وجيشه!! البحر ذاته انشق!! **مَن كان يتصوَّر أن النجاة تكون بهذا الشكل؟!!** تباركت يا ربنا العظيم وتعاليت!

بل وأذكِّركم أيضًا بما عشتموه أنتم أنفسكم وسمعتموه؛ من أخبار معيَّة الله تعالى لكم ولأصحابكم، وكيف اشتد القصف عليكم وعليهم، وانهمرت الصواريخ والقذائف، ثم لم يُصَب كثيرون حتى بخدش! وبعضهم حَظِي بإصابات طفيفة، بينما مَن يرى الموقع الذي كان فيه: يظن أنه قد عُجِن عجنًا بالبناء ذاته من شدة القصف وتبعثر الشظايا! أما لمستم هذا؟!

بل وكم من امرئ خرج من تحت القصف، وانهدم بيته وتدمر، وبات شريدًا بلا طعام ولا متاع، ليس عليه إلا لباسه الذي خرج به، وإذ بالرزق ينهلّ عليه بأكثر مما كان قبل الأزمة! لدرجة أن صار هو يوزِّع الفائض الكثير على مَن يحتاج، وحتى بتنا نقول: "ربنا قد آتيتَنا من لدنك رحمة ورزقًا نحمدك عليهما حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فهل لنا في الآخرة من نصيب؟"، بالله عليكم: أما عاينتم هذا بأنفسكم؟!

ذلكم لأن الله ﷻ هو الرزاق ذو القوة المتين، أفمَن عَلِم فيمَ فقدتم متاعكم وتشرّدتم، ولأي سبب تُحارَب دولتكم، ورزقكم مِن حيث لم تحتسبوا بأكثر ما ظننتم: لا يقدر على كشف الكرب، وقهر العدو، ونصر دولة الخلافة؟! بل هو القادر جل جلاله، هو القادر على كل شيء، وسبحانك اللهم أن نتجاسر ونخرج

مِن دائرة اختصاصنا إلى ما لا قدرة لنا عليه، حاشا لك أن نعصيك باليأس والانتكاس وترك الجهاد بسبب عجزنا عن تحصيل النتائج التي هي أصلًا ليست بيد أحد سواك.

نعم يا إخوتي نعم، ونعم أيها العالم نعم؛ انحسرت الدولة عن كثير من مناطقها، ولكنه ليس بالبلاء الجديد على دولة الإسلام؛ فقد عايش المجاهدون أزمات وابتلاءات كثيرة من قبل، وقد ارتدت العرب في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، حتى لم يبقَ إلا ثلاث قرى[21]! ثلاث قرى وحسب! واشتد البلاء، وتمارى السفهاء، ثم كان النصر والتمكين من جديد، بفضل الله العزيز الحميد.

فلا يفرحنَّ أحد بخسارتنا للمناطق؛ إذ الإسلام لم يكن اعتباره يومًا بأرض هنا وأخرى هناك، وإلا؛ **فلماذا حاربه كفار قريش وخافوا وحذَّروا منه أيامَ العهد المكي، حين لم تكن له دولة، ولم تكن له أية سيطرة إلا على قلوب أتباعه؟!** لماذا كانوا مستميتين في محاربته رغم أنه لم يحكم بعد، بل وكان جُلُّ المسلمين الأوائل من المستضعفين والمساكين؟! لأنهم فهموا المعادلة جيدًا، وعرفوا جوهر الموضوع؛ فحاربوا الإسلام واعتبروه خطرًا عليهم وعلى كل معتقداتهم ونفوذهم ومصالحهم، وهم أولاء الكفرة اليوم: لا يحتملون صدور كلمة الحق الخالص النقي ولو كانت محض كلمة واحدة من فِي رجل واحد؛ **لأن المسألة لم تكن يومًا بامتلاك أرض أو اكتساب شعب، بل هو الإسلام**، الإسلام الذي ليس لغيره النصر، ولا لسواه البقاء، الذي يحظى أتباعه بخيري الدنيا والآخرة، ويشقى أعداؤه في كل آن وحين، وحتى وسائلهم وحيلهم ضده: تنقلب عليهم خسرانًا وهزيمة، فلا حل لديهم للقضاء عليه! بل هو مَن يقضي عليهم قضاء مبرمًا، ولا يترك لهم باقية ولا تعويضًا! فما ظن التعساء اللئام بدين تكفّل بحفظه وتحكيمه رب العالمين؟!

لا تنسوا يا إخوتي بل اذكروا: **لئن فقدت دولة الخلافة اليوم بضع مناطق؛ فلقد كانت في الصحراء بالأمس!** ولربما اقتضت حكمة الله ﷻ أن تعود الدولة إلى الصحراء مرة أخرى، ليس هذا بأساس القضية ولا لبّ الموضوع، ليست مقوّمات المعركة بأرض هنا وأخرى هناك، **بل إن بعضنا قد يُقتَل أو يموت دون**

(21) عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: "لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَالْبَحْرَيْنِ". [فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل (2/ 828)].

أن يشهد الفتوحات أو يعاين النصر، فهل هذه ذريعة لترك العمل؟! أبدًا والله، بل نعمل لله ولو لم نحصد الثمار، وإسلامنا الذي كان قبلنا سيبقى بعدنا، وهو الذي يحركنا ويحرِّك دولتنا الإسلامية دولة الخلافة، فكيف لها أن تنهزم حتى لو لم تملك إلا شبرًا؟!

فاثبتوا يا إخوتي واصبروا وصابروا ورابطوا وقاتلوا واقنُتُوا، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، لا تتركوا مَن تسلل الوهن إليه ووسوس له الشيطان: دون أن تأخذوا بيده وتنصحوه وتعظوه وتعينوه على نفسه والشيطان؛ فالمرء قوي بإخوانه، والذكرى تنفع المؤمنين.

أيـــا إخـــوتي إنَّ نصـــرَ الإلـــهِ ... ســـيأتي إذا كنـــتمُ كالبواســـلْ؛
تشـــدُّونَ أزرَ الأســـودِ الغيـــارى ... بنســـجِ البنـــانِ وَحـــدِّ النَّواصـــلْ
وَلا تعجبـــوا بانتصـــارٍ وَمـــالٍ ... وَلا كثـــرةٍ إنْ بـــدتْ مثـــلَ وابـــلْ
فـــلا فضـــلَ إلا لـــربِّ البرايـــا ... ســـوى فضـــلهِ لـــيسَ ثَمَّـــةَ طائـــلْ
وَلا تحزنـــوا إنْ أتـــتْكمْ بلايـــا ... وَصـــاحتْ علـــيكمْ جمـــوعُ العـــواذلْ
وَلـــيسَ علـــيكمْ مِـــنَ الشَّـــامتينَ ... وَلا قـــولِ غِـــرٍّ وَلا لـــومِ جاهـــلْ
فمـــا بعـــدَ عســـرٍ ســـوى خـــيرِ يســـرٍ ... وَنصـــرٍ قريـــبٍ يهـــزُّ الجحافـــلْ
ســـلوا يـــومَ أُحُـــدٍ وَيـــومَ حُنَـــينٍ ... وَلا تجزعـــوا بـــلْ خـــذوا بالتَّفـــاؤلْ
وَقومـــوا أفيقـــوا وَعـــودوا لـــربِّي ... تحلَّـــوا بصـــبرٍ وَدكُّـــوا المعاقـــلْ
خـذوا الـدَّرسَ ممَّـا مضـى كـي تفيـدوا ... وَهيَّـــا أقيمـــوا قنـــوتَ النَّـــوازلْ[22]

اصبروا يا إخوتي اصبروا؛ فإن الله تعالى يحب الصابرين، يقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة: 153]، ويقول ﷻ: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ [آل عمران: 146]، أفلا تحبون أن يحبكم الله ويكون معكم؟ حسبكم أن كل ما يصيبكم هو في سبيل الله –

(22) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "سَلوا يوم أحد ويوم حنين".

إن شاء الله-، في هذا وحده العزاء؛ فغيركم يتعب ويشقى من أجل دنيا دنيَّة فانية، رأيتم بأنفسكم كيف تهوي هي وكل متاعها في طرفة عين! فآثِروا الآخرة عليها تسعَ إليكم سعي الذليل فتغنموا الدارين -بإذن الله-، **لا تبخلوا على دين الله بأرواحكم، فوَ الله ما جعلها الله فيكم إلا لنصرة دينه!** ولا تضعفوا؛ فلم يكنِ الضعفُ يومًا خليقًا بكم، اصبروا واستشعروا عظَمة الله ﷻ، الذي يملك الحياة والموت والنشور، الذي نحتاج إلى رحمته حتى في تردُّد أنفاسنا في صدورنا، الذي تكفَّل بكل أمورنا كبيرها وصغيرها، إنه هو الذي وعدكم بالنصر! هو ﷻ، أفلا تثقون بموعود الله لكم؟!

لا تضعفوا، لا تحزنوا، لا تيأسوا، لا تستسلموا؛ فإن دولة الإسلام -بإذن الله تعالى- عصيَّةٌ على الفتن، صابرة لدى المحن، والنصر لها -إن شاء الله تعالى- مهما طال الزمن.

اصبروا، وتذكروا أنكم إن تعانوا اليوم صعوبة الحياة في المناطق البائسة؛ **فثمة سكان كانوا قبلكم فيها، واحتملوا هذه المشقّات وهم تحت حكم الكفر، أفلا تصبرون أنتم اليوم عليها تحت حكم الإسلام ورجاءَ انتصاره؟!** علمًا أن هذا الصبر وحده يرضي الله -إن شاء الله-، ويُدني من النصر والفتوحات ثانية -إن شاء الله-.

لا تســـأمْ مِـــنْ كونـــكَ مســـلمْ؛ فالعَليـــا تـــأنَفُ مِـــنْ محجِـــمْ
قـــمْ لا تقعـــدْ، امـــضِ وَأبـــدعْ وَاصـــدعْ بـــالحقِّ، بـــهِ أَقْـــدِمْ!
مهمـــا عانيـــتَ مِـــنَ البلـــوى: أنـــتَ الأقـــوى؛ إنَّـــكَ مســـلمْ!
كـــنْ جَلْـــدًا ثَبْتًـــا وَرشـــيدًا **لســـتَ زجاجًـــا كـــي تـــتحطَّمْ!**
حســـبُكَ أنَّـــكَ حـــقٌّ يمشـــي وَسِـــواكَ غَـــدَا شِـــبْهَ مُنَـــوَّمْ[23]!

إخوتي المجاهدين؛ والله إنكم في خير عظيم ومنحة كبيرة؛ فأي نعمة أعظم مِن أن يكون المرء على الحق المستقيم، بل ومجاهدًا في صفِّه -كما أحسبكم ثبتكم الله-؟! اصبروا، ليس أعداؤنا إلا حشرات

(23) أبيات مختارة من قصيدة: "لا تسأم من كونك مسلم"، من ديواني: "أوار الحق".

اشتاقت إلى الدعس، رؤوسهم حنَّتْ إلى القطف والذبح، ونحن قوم رحماء لا يرضينا ألا نلبِّي رغبات تلك الرؤوس!

لِمَ لا تَسُلُّ السَّيفَ في إقدامِ؟! ... لِمَ لا تقطِّعُ عصبةَ الإجرامِ؟!
وَرؤوسُ كفرِهِمُ أراها أينعتْ ... أقدِمْ وَجُزَّ رقابَ ذي الأغنامِ!
عَطِشَتْ سيوفُ المسلمينَ لِوَقْعَةٍ ... فَهَلُمَّ نُرْدِي الكفرَ نحوَ زؤامِ
كَمْ تَشْرَئِبُّ رقابُهُمْ في رهبةٍ ... فَلْتَشْحَذِ السِّكِّينَ شحذَ تمامِ
وَأطِحْ بها لا تخشَ دمعَ معارضٍ ... فَدِمَاهُمُ تشفي أنينَ كِلامِ[24]
وَلْتُعْمِلِ الطَّعنَ الثَّخينَ بعلجِهِمْ ... أرهبْهُمُ بزئيرِكَ الضِّرغامي
يا مَنْ ظننتُمْ أنَّ دينيَ آفلٌ ... وَخلافةَ الإسلامِ محضَ كلامِ؛
فلتدركوا يا غافلونَ حقيقةً: ... أنَّ امتدادَ خلافتي مترامي!
ولتفهموا أنَّ الإلهَ نصيرُنا ... وَالحقَّ منتصرٌ بكلِّ دوامِ
مهما صبوتُمْ للعلا تجفوكمُ؛ ... إذ إنَّها لأولي المقامِ السَّامي
مهما أردتمْ قهرَ دينيَ خبتمُ ... وَمُنَاكمُ ضِغْثٌ مِنَ الأحلامِ
لقدِ استضاءَ الحقُّ وَانحسرَ الدُّجى ... وَالحكمُ كلُّ الحكمِ للإسلامِ[25]!

إخوتي المجاهدين؛ ما زلنا في أول الطريق، وأمامنا عالَم ممتدٌّ ينتظر الفتح والتطهير، وستأتي أيام مشرقات -بإذن الله تعالى-، تستلذُّون فيها ذكرى هذه المشاقِّ، وتتذاكرون فضلَ الله تعالى عليكم فيها أن صبّرَكم وأعانكم، ثم فتح عليكم بفضله وتسديده، وليكن حالكم حال مَن قال الله تعالى فيهم: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ [آل عمران: 173]، فكان حالهم: ﴿**فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾ [آل عمران: 174].

(24) جرحى.

(25) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "ورؤوس كفرهمُ أراها أينعت - لِمَ لا تسلُّ السيفَ في إقدامِ؟!".

وإذا شعرتَ -أخي المجاهد- بوهن، أو مرَّت عليك لحظات حزن وضعف؛ فاستعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم اخْلُ بنفسك واسألها: "لماذا أنا هنا؟! لماذا تركتُ ورائي حياتي وأهلي ومالي وصرتُ مجاهدًا؟! لماذا جئتُ إلى دولة الإسلام التي يحاربها العالم كله؟! أليست هذه أوامر الله ﷻ؟! أليس الله تعالى مَن أوجب علينا الهجرة والجهاد والحكم بالإسلام؟! بلى ثم بلى[26]، **إذًا: لا يضيِّعنا أبدًا**".

أخي المجاهد؛ لئن كتب الله تعالى أن ينتهي عمرك؛ فخير لك أن يكون ذلك في دولة الإسلام، وإن قدّر عليك الأسرَ أو ما شابه -أعاذنا الله تعالى جميعًا من ذلك-؛ **فأعذَر لك وأولى أن يكون في دولة الإسلام لا خارجها!** في الحالات الأولى: أنت أمام الله ﷻ ثم أمام نفسك: لم تغادر دولة الإسلام، بل تعرّضتَ للبلاء في سبيل الله داخلها، أما في الحالات الأخرى: فأنت جبان خرجتَ مِن معيَّة الله إلى خذلانه، وتولَّيتَ يوم الزحف، وصرتَ في أرض الكفر وتحت حكمه! والله المستعان.

لا تترك دولة الإسلام أخي المجاهد، **لا تخرج مِن معيّة الله إلى انتقامه، ولا من رضاه إلى سخطه، ولا من أرض تحكم بشرعه إلى أرض تحكم بشرع عدوك وعدوّه!** وايم الله إن الله ناصر دينه بك وبدونك، لكن اسعَ لخير نفسك، واخضع لأمر ربك، كما خضعت امرأة مؤمنة وحيدة ذات طفل لأمر ربها ﷻ هاجر ﵂؛ حينما تركها نبي الله إبراهيم ﵇ بواد غير ذي زرع، دون أنيس أو معين، ولم يكن لها من حول ولا قوة، غير أنها حالما عرفت أنه أمر الله ﷻ حتى قالت بإيمان ويقين -ما معناه-: (إذًا لا يضيِّعنا)، ونعرف كلنا ما جرى بعدها، فاخجل -أخي المجاهد- أن تحيد! ما الأسباب المادية؟! ما العَدد والعُدد؟! كل شيء بيد الله سبحانه، وهو قادر أن يطيح بالكفار وبكل أسلحتهم وطائراتهم، أيقِن بهذا أخي المجاهد ولا تخشَ إلا الله تعالى، إن هو إلا عمرك فَعِشْهُ في طاعة الله، وإن هي إلا ميتة واحدة فلتكن في سبيل الله،

(26) جواب سؤال النفي هو "بلى" إذا كان للإثبات: "أليس كذلك؟ بلى"؛ قال تعالى: ﴿**قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى**﴾ [البقرة: 260]، أما "نعم"؛ فتكون للإثبات في جواب السؤال الخالي عن النفي، أما في سؤال النفي؛ فهي إثبات للنفي نفسه لا لنقيضه: "أليس كذلك؟ نعم؛ ليس كذلك".

وتذكر أنك لن تموت إلا حين ينتهي عمرك! فانظر كيف تريد أن تقضيه، وكيف تحب أن تنهيه: أفي طاعة الله أم في سخطه!

دعونا نطع مولانا لنغنم ونسعد، والله تعالى صادق الوعد، وهو الكريم الرحيم العظيم، نثق -فضلًا منه- بموعوده لنا، ولا نسمح -بإذن الله- للشيطان أن يغرينا بوعوده الباطلة.

ويا مَن انتهبتْه الهواجس، وأكثر عليه شياطين الإنس والجن، وبات إلى الفرار أميَل وبه أرغَب؛ إنك في دولة الإسلام: (**يُحتَمَل**) أن تتأذى من الكفار لا قدر الله، لكنك خارجها: (**فَمُؤَكَّد**) أنك ستقبع تحت حكمهم وسلطانهم! ناهيك عن الطريق الذي شهد مرارًا على قصف الراحلين أو تعرُّضِهم للخطف وسواه، عدا عن غدر الكفرة وكذبهم، أفتذهب بقدميك إليهم كما فعل المنتكسون، بدل أن تشدّ بنيان دولتك؟! أَوَ تسعى للمؤكد فَرَقًا من الاحتمال؟! ألا يكفيك أنك ستنال أجرًا -بإذن الله- على كل ما تتحمله في سبيل الله تعالى والثبات في دولة تحكم بشرعه القويم؟!

مَن لك أن يصل أهلك وأولادك هم أيضًا بسلام دون مخاطر؟! مَن لك ألا يُفتَنوا في دينهم وأنت الراعي المسؤول عنهم؟! نعم؛ ربما أبقيتَهم في أرض الحق، وربَّيتَهم أحسن تربية، ثم انتكسوا من بعد، لكن وقتها لن يكون الخطأُ خطأَك! وابن نبي الله نوح عليه السلام كان كافرًا، لكن عليك أن تقوم بواجبك وليس عليك من النتيجة بعد ذلك، أما أن تقذف بهم في لجج الكفر، وترضى لهم العيش تحت ظله وبين عبيده، وتعرِّضهم للفتن: فها هنا عليك وزر عظيم حتى وإن لم ينتكسوا! فمجرَّد صنيعك هذا حرام، ووزرك أشد إن هم حادوا عن الصراط المستقيم، فاتَّقِ الله في نفسك وفيهم، واعلم أن الله تعالى هو الذي يحميهم ويرزقهم، **أفلا تثق بالله تعالى؟!** كن صادقًا واسأل نفسك هذا السؤال! ثم أجبْ عليه بتجرُّد تام وشجاعة!

أتخاف من الموت؟! وهل جئتَ لغاية أخرى غير القتل في سبيل الله؟! **وهل للمسلم أساسًا حياة سوى تحت حكم الشرع، يكون بعدها الموتُ قنطرة يعبرها إلى الجنة -بإذن الله تعالى-؟!** لماذا كنت شجاعًا جدًّا عندما جئتَ إلى دولة الإسلام، ولم تخشَ الطواغيت وسجونهم، وهزئتَ بالموت، وما باليت بالأخطار، لتجبن الآن، وتصغي لشياطين الإنس والجن، ومَن يجعل الفرار حكمة وكياسة؟!! وايم الله لو

كان الأمر كذلك: لَكنا اختصرنا الأمر من أوَّله، وحكَّمنا الكفر أخذًا بخزعبلات الإخونج وبقية الهوام، ولَكنَّا عملنا بما يعتبرونه حكمة وكياسة!! والعياذ بالله! أما وقد بدأنا بداية صحيحة -بفضل الله تعالى-، وما بالينا بالكفار ولا المرتدين: فعلينا أن نكمل حتى النهاية، وألا نبالي إلا برضا ربنا سبحانه، ونتحرَّى هذا الرضا في كل سكَناتنا وحركاتنا، أتعلم أيها الأخ الذي قد يوسوس له الشيطان أن في دولة الإسلام نساء وأطفال يفضِّلون الموت ذاته فيها على المغادرة؟! فاخجل من نفسك؛ فوَالله ثم والله: **إننا لا نرضى لك بمكانة الدُّون بينما سبق لك أن رفعتَ سلاحك يومًا في وجه أعداء الدين!** فهيَّا أخي؛ انفض عنك وساوس الشيطان، واشحذ همتك، وأعدَّ سلاحك، وقاتل ثم قاتل!

هيَّا انغمسْ في جُنْدِ كفرٍ مُظْلِمِ ... أَغْمِدْ سلاحَكَ في فؤادِ المجرمِ
ازأرْ جهادًا مثلَ آسادِ الشَّرى ... وَاحملْ عليهمْ في النِّزالِ المُلْحَمِي
قالوا: "تحالفَ ضدَّكمْ كلُّ الورى ... كمْ هدَّدوا مَنْ للخلافةِ ينتمي!
أمريكةٌ معها اليهودُ وَعصبةٌ ... حكموا البلادَ بأمرِ كفرٍ أعجمي
قومٍ لئامٍ كافرينَ أَذِلَّةٍ ... وَعلى الأنامِ شرورُهمْ لمْ تَرْحَمِ
كمْ يحرسونَ يهودَ جُرْمٍ غادرٍ! ... كمْ حاربوا الإسلامَ دونَ تَنَدُّمِ!
حشدوا عليكمْ كلُّهمْ جمعوا لكمْ ... هلْ فيكمُ مِنْ خائفٍ متلعثمِ؟!"
قلنا: "معاذَ اللهِ؛ إنَّا ثلَّةٌ ... اللهُ أحياها بدينِ الأكرمِ
فليحشدوا وَليجمعوا؛ إنَّ السَّنا ... يختارُ أصحابَ العلاءِ المُلْهَمِ
بلْ ذاكَ سوفَ يزيدُ في إيماننا؛ ... إنَّ الإلهَ حسيبُنا فَلْتعلمِ!
أطفالُنا: مثلَ القساورِ عزمةً، ... وَكبيرُهمْ: بمهادهِ لمْ يُفْطَمِ!
وَأوانَ يزأرُ في الوغى صنديدُنا ... سَتَراهمُ حُمُرًا خَبَتْ مِنْ ضَيْغَمِ
هيهاتَ كيدُهمُ يَفِتُّ بِعَزمِنا ... ستنوحُ ثكلى الكافرينَ بمأتمِ
وَسنحكمُ الدُّنيا بشرعِ إلهنا ... وَيُعَزُّ في الأرجاءِ نهجُ المسلمِ
وَمصيرُنا للخُلْدِ وعدُ إلهنا، ... وَقتيلُهمْ يُلقى بنارِ جهنَّمِ
وَالنَّصرُ للإسلامِ رغمَ أنوفهمْ ... وَالدِّينُ منتصرٌ وَلا لمْ يُهْزَمِ

فليســـمعوا تكبيرَنـــا يحكـــي الهـــدى وَلْيَـأْلَمُوا مِـنْ بـأسِ ليـثٍ مُقْـدِمِ[27]"

وأنتم يا إخواننا خارج دولة الإسلام؛ اتقوا الله في إخوانكم داخلها، وخففوا عنهم الضغط وأشغلوا الأعداء بأنفسهم، لا تستلذُّوا بنوم ولا نعيم وإخوتكم ودولتكم يمرُّون بمعترك صعب شديد، استغِلُّوا تدهور أحوال الطواغيت وتناحرهم، وأجهزوا عليهم، بل إنني والله لا أستوعب كيف يتطاولون على الذات الإلهية بمنتهى الوضوح والصراحة -بحيث لا يمكن لأي خيَّاط من الكهنة ترقيع كلامهم-، ثم لا يُردَعون ولا يُستَهدَفون!! فأين أنتم عن ذلك كله؟!! والله ما نسيناكم وما نسينا أسراكم من الدعاء رغم كل ما نعانيه، فلا تنسونا أنتم أيضًا من الإثخان في الكفار؛ فإنما دولتنا واحدة، وأمتنا واحدة كالجسد الواحد.

استعينوا بالحي القيوم وشدُّوا عليهم، ولن يصيبكم إلا ما كتب الله لكم، وربَّ منفِّذ عملية يحميه الله تعالى، ورُبَّ جبان متخاذل يعاقبه الله ويسلِّط الكفرة عليه، فيندم من بعد أنه أُسِر مجانًا دون عمل! ولن نعمَّر في هذه الدنيا على كل حال دون موت، فلا تحجموا ولا تتوقفوا، سدد الله رميكم وحماكم.

***

الأزمات تصنع لنا قادة جددًا

كان عامَ الأحزان؛ فُجِعنا فيه بكوكبة من القادة والمشايخ الأعلام -تقبَّلهم الله-، لكن! ألم تتفكروا في أنهم لم يأتوا إلى الدنيا مجاهدين وعلماء جهابذة؟! جاؤوا إلى الحياة لا يعرفون حتى أسماءهم، ثم تعلموا الدين، وخاضوا الصعاب، وعركتهم ساحات الجهاد وعركوها، إلى أن وصلوا إلى القمم السامقة كما نحسبهم، وما غادرونا إلا وقد تركوا فينا بصماتهم وصفحات جهادهم وعلمهم المشرِّفة.

واليوم؛ **تصنع لنا هذه الأزمات قادة وعلماء آخرين -بإذن الله تعالى-**، وهذا أحد فوائدها ومكاسبها لنا؛ إذ لا بد للحصول على الشراب الحلو من عصر، كما لا بدَّ لإنتاج السبيكة الذهبية من صَهْر، وما نحن

(27) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "إنَّ الإلهَ حسيبُنا فلتعلمِ - هيَّا انغمسْ في جندِ كفرٍ مظلمِ".

فيه: ينظِّف نفوسنا، ويصقل شخصياتنا، ويزيد هذه الدنيا في أعيننا رخصًا وصغرًا، وهذا حال الناس العاديين، فما بالنا بالأبطال المنتَظَرين؟! على العالم كله اليوم أن يكون خائفًا يترقَّب ظهور هؤلاء المغاوير الجدد -بإذن الله وتوفيقه-، والذين أنتجتهم المحنة!

***

ما زِلنا على الوَعد يا روما!

لن تفلحوا أبدًا يا أعداءنا في أن تجعلونا ننساكم وننشغلَ بأنفسنا! وإن ضحكتم وسخرتم من تطلُّعاتنا وطموحنا، وثقتنا بوعد ربنا سبحانه؛ فلا حاجة بي أن أذكِّركم إلى ما كان من حال أسلافكم الذين سخروا من فتح الروم وفارس!

فتأهَّبي يا روما، وجفِّفي دموعك يا أندلس، واستعدِّي لثوب فرحة النصر يا فلسطين، إننا -بإذن الله تعالى- قادمون، كل ما هنالك: أن الطريق إليكم معبَّد بالطواغيت والكفار والمرتدين، وها نحن نبذل كل وسعنا للقضاء عليهم -بإذن ربنا وتوفيقه- أجمعين.

***

صرخوا: الطائرة تقصف! الطائرة!

قلت بهدوء: ثم ماذا يا أطفال؟! الخوف ممنوع، والخشية لا تكون إلا مِن الله تعالى وحسب، إن كانوا فوقنا فالله ﷻ فوقهم، اسمعوا يا أشبال الخلافة؛ هل تعرفون لماذا يقصفنا الكفرة ويقاتلوننا؟!

سألوا: لماذا؟!

قلت: لأنهم خائفون منكم.

قالوا مستغربين: منا نحن؟!! لماذا؟!

قلت: يا له من سؤال! **أنتم فاتحو روما، ومحرّرو العالم كله من درَن الكفر –بإذن الله تعالى–.**

فيما بعد؛ تقصف الطائرة، فيرفعون سبَّاباتهم الغضَّة الطريَّة، ويصرخون: الله أكبر! روما! روما! روما!

***

أتينا لنبقى يا أمم الكفر!

نعم! ما زلتم لا تعرفون مَن هم المسلمون! ما زلتم حمقى لا تتَّعظون ولا تعتبرون، **إننا القوم الوحيدون المخوَّلون مِن ربِّ السماء والأرض بحكم العالم كله؛ نحن المسلمين!** ونحن نعرف هذا جيدًا، ولسنا مستعدِّين للتخلِّي عن واجبنا ولا عن مكانتنا هذه ولو قُتِلنا جميعًا، مكانة أعطاها الله تعالى لنا من فوق سبع سماوات، أفظننتم أن نتركها لإرضائكم أنتم؟! مَن أنتم أصلًا؟! لستم إزاء هذه المكانة حتى حشرات! **وقد كان الإسلام قبلنا، وها نحن أولاء نفديه بكل ما نملك، وسيبقى شامخًا منصورًا بعدنا –بفضل الله تعالى–.**

لن نرضى أن نعود إلى حكمكم! هل فهمتم؟! لن نرضى! ولا رضي الله عنا إن رضينا ذلك طرفة عين! لا حكم إلا للإسلام؛ ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: 40].

إنكم حاربتم الناس وقتلتموهم من أجل العِرْق والجنس واللون، أما نحن؛ فلا نحاربكم إلا من أجل العقيدة والدين[28]، ولن نسمح لكم أن تسلبوا حق الإسلام في حكم العالم ثانية، ولا أن تزاحمونا على

(28) وهذا هو عين العدل: أن تحارب المرء بناء على عقيدته ودينه؛ فهذا أمر الله تعالى أولًا القائل سبحانه: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾ [الأنفال: 39]، ثم إن العقيدة هي ما يحرِّك المرء ويتحكم بأخلاقه وآرائه وتصرفاته، ومن العدل أن تتخذ منه موقفًا بناء =

حكم الأرض به؛ فهذا حق المسلمين وحدهم، وبوسع أي إنسان في العالم أن يصبح مسلمًا؛ **فالإسلام ليس لونًا أو لغة أو عرقًا أو جنسًا، ليس شيئًا لا يمكن تغييره، بل هو عقيدة ومنهج بوسع أي امرئ أن ينتمي إليه**، وهو وحده المنتصر، وهو وحده مَن سيحكم العباد والبلاد، شاء مَن شاء وأبى مَن أبى، وما نحن فيه الآن سحابة صيف، نعم سحابة صيف وإن كنا في الشتاء؛ فالصف يحتاج إلى تطهير، وما كل قائل صادقًا، ولا كل شخص يستحق أن يغنم معنا ثمرة الانتصار، ليس الأمر بدباباتكم ولا طائراتكم ولا بوارجكم، بل الأمر فينا نحن؛ إذا تطهّرت صفوفنا انتصرنا -بفضل الله تعالى-، وحتى ذلك الوقت: تحسبون أنكم انتصرتم علينا، وهيهات هيهات؛ إنكم لا تحاربوننا نحن، بل تحاربون الله ﷻ، ولستم في هذه الحرب حتى براغيث! وقد رأيتم جزءًا بسيطًا من هذه الحرب في بلدانكم، ولم تتعظوا، فويل لكم من الله ثم ويل لكم!

باقون، وإن خسرنا كل المناطق، باقون وإن لم يبقَ لنا إلا شبر واحد، باقون وإن عدنا خلايا نائمة متغلغلة في صفوفكم تستمتع بالتفجير فيكم في كل وقت وحين، باقون ولن تذوقوا طعم الراحة أبدًا، ولن نرضى أن تهنؤوا طرفة عين، لقد فتحتم على أنفسكم كل أبواب الهلاك يا أعداء أنفسهم، وسترون منا ما تشيب له الولدان.

آه لو علمتم أي فوائد جمَّة عظيمة جنيناها -بفضل الله تعالى- في هذه المحنة: لَأكلتُم أياديكم حتى الأكتاف غيظًا وحنقًا! بتنا مستعدِّين -بفضل الله سبحانه- لكل الظروف، ازددنا صبرًا وخبرة في التعامل مع المشكلات والصعوبات الحياتية، وتكيّفنا وتأقلمنا على حال الشدة والضيق، ماذا صنعتم بنا أيها الأغبياء؟! إنكم تدفعون الأموال الطائلة لتدريب جنودكم الحمقى، ونحن نلنا دروسًا مجانية كثيرة من جرَّاء ما يجري! وازدادت الدنيا في أعيننا صَغارًا وذِلَّة وتفاهة، ما الدنيا التي تحاربوننا عليها؟! ما الدنيا التي من أجلها فرَّ المنتكسون؟! ما الدنيا؟! ما المال والطعام والشراب؟! أشياء كلها تروح وتجيء، أمور هي رزق من الله

=

على أمر يمكنه أن يغيِّره، أما لونه وعرقه وجنسه وحتى لغته بالنسبة لكثيرين: فأمور لا يمكنه تغييرها! ومن الظلم أن تحاربه أو تنتقص منه لأمور ليس بمقدوره أن يبدِّلها أصلًا.

تعالى الذي بيده مفاتيح وملكوت السماوات والأرض، أشياء ليست ثابتة أصلًا؛ فأنت اليوم غني وغدًا فقير، اليوم تملك الطعام وغدًا لا، وقد تكدِّس وتخزِّن ثم تأتي كارثة ما وتضيِّع كل شيء، فليست هذه الأمور هي المهمة إذًا، بل الدين والعقيدة وسلامة المنهج، الصدق مع الله تعالى والإخلاص له، والرضا بقضائه والاستسلام له والصدع بأمره، الثبات على الحق في وجه الأعاصير، بهذا نملك الدنيا ونحوز الآخرة بعد رحمة الله تعالى، ولهذا نقول بثقة: "دولتنا باقية، وإننا باقون وإن بلغت القلوب الحناجر"، **وإن انحسرت دولتنا اليوم عن أرضها: فإنها تنتشر في العالم كله!!** لا تحسبوا أننا فَنِينا أو ضعفنا يا أعداءنا الحمقى، ولماذا سنفعل مثلًا، ونذر كل هذه المعاني الإسلامية العظيمة، ونتنازل عن تخويل الله تعالى لنا بحكم العالم بشرعه؟! لماذا؟! لأنكم تقصفوننا؟! يا له من مزاح! لأنكم ترفضوننا؟! إهانة لنا أصلًا أن يرضى أمثالكم بأمثالنا!! من أين سيحرص أبناء الإسلام وأحفاد الصحابة ذوي المكانة والمجد والرفعة، على رضا وقَبول أحفاد إخوان القردة والخنازير، ومنتكسي الفطر وعبَدة الشياطين، وسائر الكفرة والمرتدين المثيرين للاشمئزاز؟! هل تمزحون؟! هل تفعلون؟!

دعوني أرعبكم أكثر؛ أتعرفون بأي شيء كنا نشعر تحت عواء الطائرات وجنون القصف؟! نرى الشظايا والزجاج يطيرون حولنا كالطيور، وترتج الأبنية، بل وتهتز الأجهزة نفسها والأوراق ذاتها، وحتى وقت كتابة هذه السطور، غير أننا كنا نشعر بطاقة عجيبة كبيرة من القوة واليقين، أن نثق بأن الله تعالى القوي القادر معنا نحن بإذنه ومَنِّه، وأنكم تبذلون كل هذه الجهود لأنكم تخافون منا، وتخافون من نتائج تمكّننا منكم! **إنكم تعرفون ما معنى أن يذوق المسلمون نعمة الحكم الإسلامي والتمتع بآثارها حقيقة وواقعًا، أنتم الذين كنتم تحاربون مجرد الحديث عنها في الكتب! لكن ما لم تعرفوه أننا لن نتنازل عن هذه النعمة أبدًا!!** وليس لدينا ما نخسره في هذا الصدد، بل كل شيء رخيص في سبيل الله! ولن يمكن شراؤنا يومًا؛ لأن المبيع لا يباع، وقد بعنا أنفسنا وأرواحنا وأموالنا رخيصة لله تعالى، بل ونضرع إليه أن يتفضَّل علينا بالقَبول والرضا، وتعلَّقت آمالنا بالسؤدد الرفيع في الدنيا بديننا، وبجنة الخلد في الآخرة، فيا لكم من منتحرين وحمقى أن فكرتم في محاربة قوم هذا دينهم، وهذا شأنهم، وهذا إصرارهم، وتلك غاياتهم!

رأينا الكثير الكثير: الموت، الجراح، الدمار، التشرُّد، خيانة الخائنين، وغدر الغادرين، وخذلان الخاذلين؛ فما ازددنا -بفضل الله تعالى- إلا قوة ونضجًا، واستفدنا كثيرًا، ليس محض كلام، حسبكم أنه ليس كلامًا يُسَطَّر مِن برج عاجي! بل من صميم الحدث نفسه؛ فإنها حياة نعيشها بتفاصيلها كل يوم، فانتحروا أكثر بتوغُّلكم في محاربتنا أيها البائسون، انتحروا فإننا نحن الفائزين -بعون الله-، انتحروا فأطفالنا أنفسهم يَدْرُجُون ويكبرون على عدائكم ومحاربتكم، وعلى أن كلمة الله هي العليا، وكلمة الكافرين هي السفلى، وبإذن الله تعالى سترون منا ما كان الكفرة القدماء يرونه في أجدادنا الصحابة، وستألمون منا كما كانوا يألمون، وستعانون كما كانوا يعانون، وستذوقون من بأسنا ما ذاقوا هم من بأسهم، وستخسرون كما خسروا، ويبقى الإسلام شامخًا قويًّا؛ فهو الذي صنع أجدادنا الصحابة، وهو الذي يحركنا اليوم، وسيبقى بعدنا يصنع آخرين، يحميه الحي القيوم الذي لا يموت.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (36) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: 36، 37].

إنه الإسلام؛ دين جاء من لدُن رب العالمين، على حين كانت أهواء أعدائه خزعبلاتٍ من وحي الشياطين، ولئن كانت كل فرق الأرض تضعف بموت قادتها وفناء أتباعها؛ فهو -الإسلام- يزداد قوة وانتشارًا كلما سقت أشجارَه دماءُ أبنائه المخلصين، ولا عجب في هذا وهو الذي لم يَقِفْه موتُ خير الخلق قاطبة ﷺ! فيا أعداءه الحمقى المساكين، يا مَن اخترتم أن تعادوا دينَ الحق الذي هذا هو شأنه؛ ويلكم أنى تُصرَفون؟!!

ألا ارتعـــدْ يـــا ظـــلامَ الكفـــرِ ... منَّـــا جهـــادًا قويًّـــا راصـــدَ الشُّـــهبِ
إنَّ الجهـــادَ ســـبيلُ الحـــرِّ مـــا بقِيَـــتْ ... فينـــا دمـــاءٌ هـــيَ النِّـــيرانُ للحطـــبِ[29]

(29) من ديواني: "أوار الحق"؛ قصيدة: "ألا ارتعدْ يا ظلامَ الكفرِ وَارتقبِ".

قالوا، وقال اللَّه تعالى!

قال الكفر على لسان طواغيت العالم أجمع: "لئن أقمتم دولة الخلافة؛ فَلَنَشُنَّنَّ عليكم حربًا شعواءَ ضروسًا، ولَنقاتلنَّكم بالطائرات والصواريخ والقنابل والمدافع والجواسيس، ولَنعتبرنَّكم إرهابيين: لا نرقب فيهم إلًّا ولا ذمَّة، ولا نرحم منهم كبيرًا ولا صغيرًا، ولا نفرِّق في محاربتهم بين رجل وامرأة".

ولكن الله تعالى قال: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾ [يوسف: 40]، ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾ [الحج: 78]، ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾ [الأنفال: 39]، ﴿**إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [التوبة: 39]، ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة: 41]، ﴿**فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ**﴾ [المائدة: 3].

فمَن ستُطيع أيها المسلم؟! وممَّن ستخاف؟!

***

قال الشيطان: "بيعوا أنفسكم لي أيها الناس؛ لترتعوا وتنغمسوا في الملذَّات الحرام انغماسَ البعوض في المستنقع، ولا تسلكوا الصراط المستقيم الحق؛ فتشقُّوا على أنفسكم بالعبادة وتحرموها مِن الشهوات المحرمة، وتخالفوا العالم أجمع وتحاربوه، اتبعوني، وإن كان الثمن خسران الدارين".

بَيْدَ أن الله تعالى قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: 111].

فدونك أيها المسلم؛ أي صفقة ستعقد وتختار؟!

❊ ❊ ❊

زعم المخذِّلون والمرجفون والكفرة أجمعون أن في حكم الإسلام شقاءَنا، وفي الجهاد بؤسَنا وعناءَنا، بينما قد جعل الله ﷻ العزة مقرونة بالجهاد، ووعدنا سبحانه بسعادة الدارين إن نحن أطعنا أمره وحكمنا بشريعته، فبوعد مَن ستثق أيها المسلم؟!!

❊ ❊ ❊

بوسْعِكم اختصار العناء!

يا كلَّ مَن انتسب إلى الإسلام بلسانه، أو جلس تحت سلطان دولة الخلافة غيرَ مختار ولا مريد، ويا مَن تناسى سبب الصراع بين الحق والباطل، وغضَّ الطرف عن جرائم الكفر، وحمَّلَ دولةَ الخلافة مسؤوليةَ القصف وسقوط الضحايا، يا مَن يجادل بالباطل رغم جلاء الحق، ويحرص على الدنيا وملذَّاتها رغم الحرب الشعواء والظرف العصيب، يا هؤلاء جميعًا:

هل تريدون سلوك الطريق الموصِل إلى النصر -بإذن الله-؟! هل ترغبون في اختصار المعاناة من القصف وشظف العيش وتكالب الأعداء؟! بسيطة جدًّا؛ كونوا عبادًا لله تعالى حقًّا، مسلمين حقيقيين صالحين؛ فكل ما يجري تمحيص للصف وتمييز لأصحابه، وإن تبتم وعدتم إلى الصواب وتمسّكتم بالحق: وفّرتم على أنفسكم الكثير من العناء؛ فقد قال الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (144) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (145) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (146) مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا**﴾ [النساء: 144 - 147]، ويقول سبحانه: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [الأعراف: 96].

السَّـــعدُ في شـــرعِ الإلـــهِ وَنهجـــهِ ... وَسِـواهُ متَّكِـئٌ علـى سـاقِ الكُسـاحْ
وَالنُّـــورُ كـــلُّ النُّـــورِ في أركانـــهِ ... وَبـهِ سـنجني كـلَّ خـيرٍ وَانشـراحْ
أحببتُـــهُ، أحببـــتُ نـــورَ هدايـــةٍ ... ضاءتْ بهِ فَذَوى مِنَ الخجلِ الصَّباحْ!
لا أنتـــوي عنـــهُ التَّحـــوُّلَ برهـــةً ... هيهاتَ يعلو الكفرُ مهما الكفرُ صاحْ
حـــتَّى وَإنْ رامَ الطُّغـــاةُ تجبُّـــرًا ... هـذي سـبيلي، لـنْ أبـاليَ بـالقِراحْ
حـــتَّى وَإنْ نثـــروا دمـــائيَ نقمـــةً ... مِـنْ أجلِ دينيَ كـمْ تطيبُ ليَ الجراحْ!
لا يعلمـــونَ بـــأنَّ ديـــنيَ جنَّـــةٌ ... مَـنْ جـالَ فيهـا لمْ يُطِـقْ عنهـا الـرَّواحْ
أدعـــوهمُ دومًـــا إليهـــا رحمـــةً؛ ... إنَّ الطَّبيـبَ يـرومُ للمرضـى ارتيـاحْ
لكـــنَّهمْ يـــأبونَ ذلـــكَ شـــقوةً ... يرجـونَ أنْ أغـدوْ كمـا هـمْ: في نـواحْ!
مـــا لي لمنجـــاةٍ أرومُ قـــدومَكمْ ... وَنِـداؤكمْ للنَّـارِ في البغضـاءِ لاحْ؟!
هيهـاتَ يـا قـومي أجيـبُ دعـاءَكمْ! ... مِـنْ أيـنَ لي تـركُ الهـديلِ إلى النُّـواحْ؟!
مِـنْ أيـنَ لي تـركُ المعـالي وَالسَّـنا ... حـتَّى أكـونَ مذبـذبًا بـينَ الرِّيـاحْ؟!
كـلَّا سـأثبتُ مـا حَيِيْـتُ على الهـدى ... وَأكـونُ درعًـا إنْ رميـتُمْ ليْ الرِّمـاحْ[30]

أفيأمرنا اللهُ تعالى بالنفير ونحجم؟! أيأمرنا بالصبر والرباط فنرتكب أحد السبع الموبقات ونتولَّى يوم الزحف؟! أيأمرنا بالثبات فنهرب؟! كلا والله، ربنا ثبتنا وتقبَّل منا، إنك سميع الدعاء.

***

أرامل الشهداء، يا معشر الرجال والنساء!

في هذه الظروف العصيبة؛ كثيرات منهن بِتن كالمقطوعات من الشجرة، بعد أن تخلَّى عنهن مَن تخلَّى، وهنَّ اللواتي جاد أزواجهن بدمائهم وقُتِلوا في سبيل الله -كما نحسبهم-، ليكون جزاء زوجاتهم وأولادهم الضياع والتشرد، والله المستعان!

(30) من ديواني: "أوار الحق"؛ قصيدة: "هذهِ سبيلي".

وفي هذا الكرب الشديد؛ يتأكَّد واجب رعاية الأرامل والأيتام أكثر من ذي قبل، فاعملوا على ذلك يا معشر الرجال، وتزوجوا الأرامل واكفلوهنَّ، واحتسبوا الأجر عند الله تعالى، واسعَينَ لحثِّ أزواجكن على هذا يا معشر النساء، وشجِّعنَهم بدل أن تعترضن طريقهم إن هم عزموا على تحمُّل مسؤولية الأمانة التي تركها مَن قُتِلوا، لتنعمنَ أنتنَّ بثمرة دمائهم.

اتَّقينَ الله ولا تكنَّ أنانيات، بل اخْشينَ مِن انتقام الله تعالى، لا أَحال إحداكن ترضى أن تكون في وضع صعب كتلك الأرملة التي أمست بلا ناصر ولا معيل، قد تخلَّى عنها الكل منشغلين بأنفسهم وأهليهم، والنبي ﷺ يقول: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[31]، ويقول ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[32].

حتى لو تألمتُنَّ فاحتسبنَ هذا الألم عند الله تعالى، واعلمن أن مشاعر الغيرة تتضاءل أمام الغاية السامية، وأن للانتساب للإسلام ضرائب لا بدَّ أن ندفعها، وواجبات علينا الاضطلاع بها، ماذا عسى هذه الأرملة أن تصنع؟! أتغادر بأطفالها إلى أراضي الكفار ليترعرعوا هناك ويعودوا إلينا كفارًا يقاتلوننا؟!! نعم هي ليست معذورة في أن تنتكس، ولا أن تصغي للمرجفين وتغادر أرض الإسلام؛ فالله ﷻ موجود لا ينسى عباده، لكن ماذا عنا نحن؟! لماذا نعين الشيطان عليها بدل أن نعينها على الشيطان؟! ماذا تخسر المرأة حين تشجع زوجها على الزواج من أرملة والعطف على أيتامها؟! بل تفكَّرنَ في الأجر العظيم لا سيما في هذا الوقت الحرج، واتَّقينَ الله ثم اتَّقينَ الله.

***

(31) أخرجه البخاري (1/ 12) برقم: 13.

(32) أخرجه مسلم (4/ 1999) برقم: 2586.

يا أمير المؤمنين!

خليفةَ المسلمين، وأميرَ المؤمنين؛ ثبَّتكم الله يا شيخنا المفضال، وأعانكم على هذه المسؤوليات الجِسام والواجبات العِظام، وأنتم لها -بعون الله وتوفيقه-.

الثبات الثبات يا أمير المؤمنين؛ فإنما هي محنة وستزول بعون الحي القيوم، ونحن جنودكم باقون على العهد -بعون الله تعالى-، ما نسينا أننا بايعنا فضيلتكم على السمع والطاعة وإقامة دين الله والحكم بشريعته، في العسر لا اليسر وحده، في الضرَّاء كما السرَّاء، في المكره مثل المنشط، في كل حال من الأحوال، فاثبتوا يا أمير المؤمنين، وعسى الله تعالى أن يجعل الفتح المبين المؤزر على يديكم -بإذنه ورحمته وفضله-، سدَّدكم الله وحماكم من كل مكروه، وأعانكم وأيَّدكم بجند ومدد من عنده.

يا أمير المؤمنين؛ المظالمَ المظالمَ؛ فإن وجود الظلم من موانع النصر -والله المستعان-، وبين صفوفنا مَن أساء وظلم وأفسد، مكَّنكم الله منهم ومن عقابهم أشد عقاب، ووقاكم شرَّ الفاسدين المفسدين الناخرين في دولة التوحيد والجهاد، وسخَّر لكم عباده الصادقين، ويسّر لكم توجيه طاقاتهم وإمكانياتهم فيما أمركم الله به، وفتح على أيديكم أسوار البلاد وقلوب العباد، اللهم آمين.

***

دعاء:

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولَّنا فيمن تولَّيت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقِنا شرَّ ما قضيت؛ فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، إنه لا يَذِلُّ مَن واليت، ولا يَعِزُّ مَن عاديت، تباركت ربنا وتعاليت.

اللهم منزلَ الكتاب، مُجْرِيَ السحاب، سريعَ الحساب، هازمَ الأحزاب؛ اللهم اهزم الأحزاب وانصرنا عليهم، وأرِنا فيهم عجائب قدرتك، وعظائم غضبك، وشدة نقمتك، وقويَّ انتقامك؛ فلقد حاربوا دينك القويم، وسَعَوا في سبيل تحكيم شريعة الشيطان الرجيم الأثيم.

اللهم ثبّتنا على الحق حتى نلقاك، واجعل أغلى أمانينا تحصيلَ رضاك، واكتبنا من الفائزين المثابين، لا من الفاشلين الخاسرين، ولا تحرمنا من نعمة الحكم الإسلامي بذنوبنا يا رب العالمين، وطهِّر صفوفنا من المرجفين والمنافقين، واهدِ ضالَّ المسلمين.

اللهم يا مَن أنجيتَ نوحًا عليه السلام والذين آمنوا معه في سفينة التوحيد، وأنجيتَ إبراهيمَ عليه السلام من النار، وجعلتَها عليه بردًا وسلامًا، وأهلكتَ عادًا وثمودَ وسدومَ وأصحابَ الأيكة، وأنجيتَ يونس عليه السلام من الظلمات الثلاث، وشققتَ البحر لموسى عليه السلام، ورفعتَ عيسى عليه السلام إليك وأنقذته من اليهود، ونصرتَ عبدك ورسولك محمدًا ﷺ في شتى المواطن؛ اللهم انصرنا واحمِنا وأنقذنا من كل الأعداء؛ من الشيطان، والنفس الأمّارة بالسوء، والكفار والمرتدين، والمنافقين والمرجفين، وسائر المعاصي والموبقات، وكل ما يقرِّبنا من سخطك ويبعدنا عن رضاك، يا وليَّ المؤمنين، يا ناصر المستضعفين.

اللهم إن تهلك هذه العصبة لا تُعبَد في الأرض، ولا يُحكَم بكتابك، ولا يُدان بشرعك، اللهم مننتَ علينا وأكرمتنا، وبذرتَ في قلوبنا حبَّ دينك، ويسّرتَ لنا أسباب الهجرة إلى دولة تحكم به، وكتبتَ لنا أن نكون في صفوف المجاهدين في سبيلك -كما نحسبهم-، اللهم فامنن علينا مِنَّة أخرى، وأكرمنا بالمزيد من فضلك الواسع العميم، وانصرنا على أعدائك أعداء الدين، ومكِّنَّا منهم ولا تمكِّنهم منا يا رب العالمين، ولا تجعل لهم علينا سلطانًا ولا سبيلًا، اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم اكفناهم بما شئتَ وكيف شئتَ، اللهم بك نصول، وبك نجول، وبك نقاتل.

اللهم إن الدينَ دينُك، والأرضَ أرضُك، والأمرَ أمرُك؛ ففرِّج عنا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وائذن لدينك بحكم أرضك، لا حول ولا قوة إلا بك، أنت حسبنا ونعم الوكيل، نعم الناصر والمعين، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم لا تُعِدْنا إلى حكم الكافرين، ولا إلى مجاورة الفاسقين، ولا إلى معايشة الكفار والمرتدين، ولا تجعلنا منهم ولا في صفهم طرفة عين، اللهم إننا كنا في ظلام الحكم الطاغوتي تتمزق قلوبنا، وتتقرَّح مآقينا من الدمع، كنت ترانا ربَّنا وتعلم حالنا وحرقة قلوبنا أن نرى دينك يُهان وهو الرفيع، والكفر يعلو وهو الدَّنيُّ

الوضيع، يخاف المؤمن ويطمئن الكافر والفاسق، كنت ترى لوعتنا وتسمع أنَّاتنا وآهاتنا ودعواتنا في سكون الليل بالفرج، اللهم وقد أكرمتنا بنور الحكم الإسلامي، ولا أشدَّ على مَن رأى النور مِن العودة إلى الظلام، رباه فارحمنا والطف بحالنا، ولا تكتب علينا هذا البلاء، اللهم إنك لم ترضَ لعبادك الكفر، ولا نرضى لأنفسنا ما لم ترضَه لنا، اللهم إنك لا ترضى بغير الإسلام دينًا، اللهم وإننا لا نرتضي سواه دينًا، فانصرنا به يا أرحم الراحمين.

اللهم إن الكفار يحاربوننا لأننا نقيم شرعك، اللهم إن عداوتنا لهم فيك خالصة؛ فنحن لا نعرفهم ولا هم يعرفوننا، لم نرهم ولا هم رأونا، لا يعرفون عنا إلا أننا نريد تحكيم شرعك، ولا نعرف عنهم إلا أنهم يريدون منعنا من ذلك، وعلى هذا يجري القتال ويحتدم فيما بيننا وبينهم، اللهم فانصرنا عليهم ولا تنصرهم علينا، وائذن لدينك القويم الذي لم ترضَ غيره: أن يحكم العالم بأسره.

اللهم فرضتَ الجهاد، وأوجبتَ علينا القتال حتى يكون الدين كله لك وحدك لا شريك لك، وجعلتَ الشرك فتنة، اللهم إنك ما سخَّرتَ الكون للإنسان إلا لعبادتك وتحكيم شرعك، اللهم وقد وفّقتنا للصدع بأمرك، وإقامة دولة تحكم بدينك، اللهم وقد وعدتنا بالبلاء، كما وعدتنا بالنصر، فأنجز لنا ما وعدتَ، وانصرنا يا جبار السماوات والأرضين.

اللهم إننا بشر ضعفاء قاصرون عاجزون، غمرتنا الخطايا وأغرقتنا الذنوب، ولكنك ربنا الكريم العظيم الرحيم الحليم؛ فطهرنا يا رب من ذنوبنا وآثامنا، واجعلنا لك كما تحب وترضى، وانصرنا يا رب على القوم الكافرين.

اللهم انصرنا نصرًا عزيزًا مؤزرًا، واجعل صفّنا خالصًا لك مطهّرًا، وامحق الكفر وجنده محْقًا شديدًا منكرًا، اللهم انصرنا نصرًا يشفي صدورنا، ويميت عدونا، ويجعل الحسرة والندامة والمرارة في قلوب مَن خذلنا.

اللهم ثبت الأرض تحت أقدامنا وزلزلها تحت أقدام الكافرين، اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تحقق لهم غاية، واجعلهم للعالمين عبرة وآية، اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم ألهم هذه الخلافة من أمرها رشدًا، واجعلها تنفث خبَثَها، وطهِّر صفها، وانصرها على مَن عاداها، ووفقنا لطاعتك وجنبنا معصيتك، دائمًا وأبدًا في كل حين.

اللهم أخلص أعمالنا، وطهِّر نفوسنا، واسلل سخيمةَ قلوبنا، واجمع كلمتنا، ووحد صفوفنا، وسدِّد رمينا ورأينا، واجعلنا وخلافتَنا لك كما تحب وترضى في كل آنٍ.

اللهم وفِّق عبدك أمير المؤمنين لكل ما يرضيك، وسدِّد خطاه وبارك فيه وله وعليه، وسخِّر له عبادك المخلصين، وقِهِ بطانة السوء والمفسدين، آمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

***

وَإنْ بلغتْ قلوبُكمُ الحناجرْ! شعر: أحلام النَّصر

لَـــئِنْ بلغـــتْ قلـــوبُكمُ الحنـــاجرْ ... فصـــبرًا أُســـدَنا حـــينَ التَّصـــادمْ
وَصـــبرًا إخـــوتي عنـــدَ المخـــاطرْ ... فنصـــرُ إلهنـــا لا بـــدَّ قـــادمْ
إلـــهُ الكـــونِ يـــأمرُ بالثَّبـــاتِ ... علـــى الإســـلامِ كـــي نجـــني الغنـــائمْ
طـــوالَ مســـيرنا حـــتَّى المماتِ ... وَألَّا ترتخـــي فينـــا العـــزائمْ
فـــإنْ بلغـــتْ قلـــوبُكمُ الحنـــاجرْ: ... تحلَّـــوا بالتَّجَلُّـــدِ وَالتَّفـــاؤلْ
وَإنْ أعشـــى الـــبلاءُ بكـــمْ محـــاجرْ: ... دعـــوا عـــنكمْ أراجيـــفَ التَّماطـــلْ
وَشُـــدُّوا في القتـــالِ بالالتحـــامِ ... أعـــدُّوا للعِـــدا شـــحذَ الخنـــاجرْ
فـــإنَّهُمُ غُثـــاءٌ كـــالهوامِ ... وَلـــيسَ حصـــادُهمْ غـــيرَ الخســـائرْ

وَإنْ بلغـــتْ قلـــوبُكمُ الحنـــاجرْ: هـــيَ البلـــوى تـــذكِّرنا التَّصـــابُرْ
وَيمنـــعُ خيرُهـــا ســـوءَ المصـــائرْ[33] وَتنفـــثُ عـــنكمُ خبـــثَ التَّـــآمُرْ
وَإنْ بلغـــتْ قلـــوبُكمُ الحنـــاجرْ: فـــإنَّ الضِّـــيقَ يتلـــوهُ انفـــراجُ
وَبعـــدَ القهـــرِ أنـــوارُ البشـــائرْ لهـــا في نصـــرِ دولتنـــا ابتهـــاجُ

❊ ❊ ❊

باقية! وإن بلغتِ القلوبُ الحناجرا!

❊ ❊ ❊

وكتبته من أرض الخلافة؛ أرض الجهاد والثبات:

أحْلام النَّصْر (أم أُسامَةَ الدِّمَشْقِيَّة)

***بدأ المقال منذ أحداث قصف الميادين، وانتهى بعون الله في: 1 جمادى الأولى 1439 هـ**

❊ ❊ ❊

(33) بإذن الله تعالى.

الفهرس:

مقدمة:..... 2
ما الذي يجري؟!..... 3
كلا؛ لم نخطئ! ولن نندم! 3
"الوقت غير مناسب للخِلافة!" 5
إلى أين تذهبون أيها التُّعساء؟! 9
الحياة؛ ليست هي الغاية في حدِّ ذاتها! 16
لماذا رُزِئتِ الخلافة بهذه الشدائد؟! 19
الحصار في الشِّعْب، وغزوة الخندق، يا إخوتي! 21
الأزمات تصنع لنا قادة جددًا 35
ما زِلنا على الوَعد يا روما! 36
أتينا لنبقى يا أمم الكفر! 37
قالوا، وقال اللَّه تعالى! 41
بوسْعِكم اختصار العناء! 42
أرامل الشهداء، يا معشر الرجال والنساء! 43
يا أمير المؤمنين! 45
دعاء:..... 45
وَإنْ بلغتْ قلوبُكمُ الحناجرْ! شعر: أحلام النَّصر 48
باقية! وإن بلغتِ القلوبُ الحناجر! 49

* * *